

# غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح


تأليف

زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي

بعناية

بسام عبد الوهاب الجابي



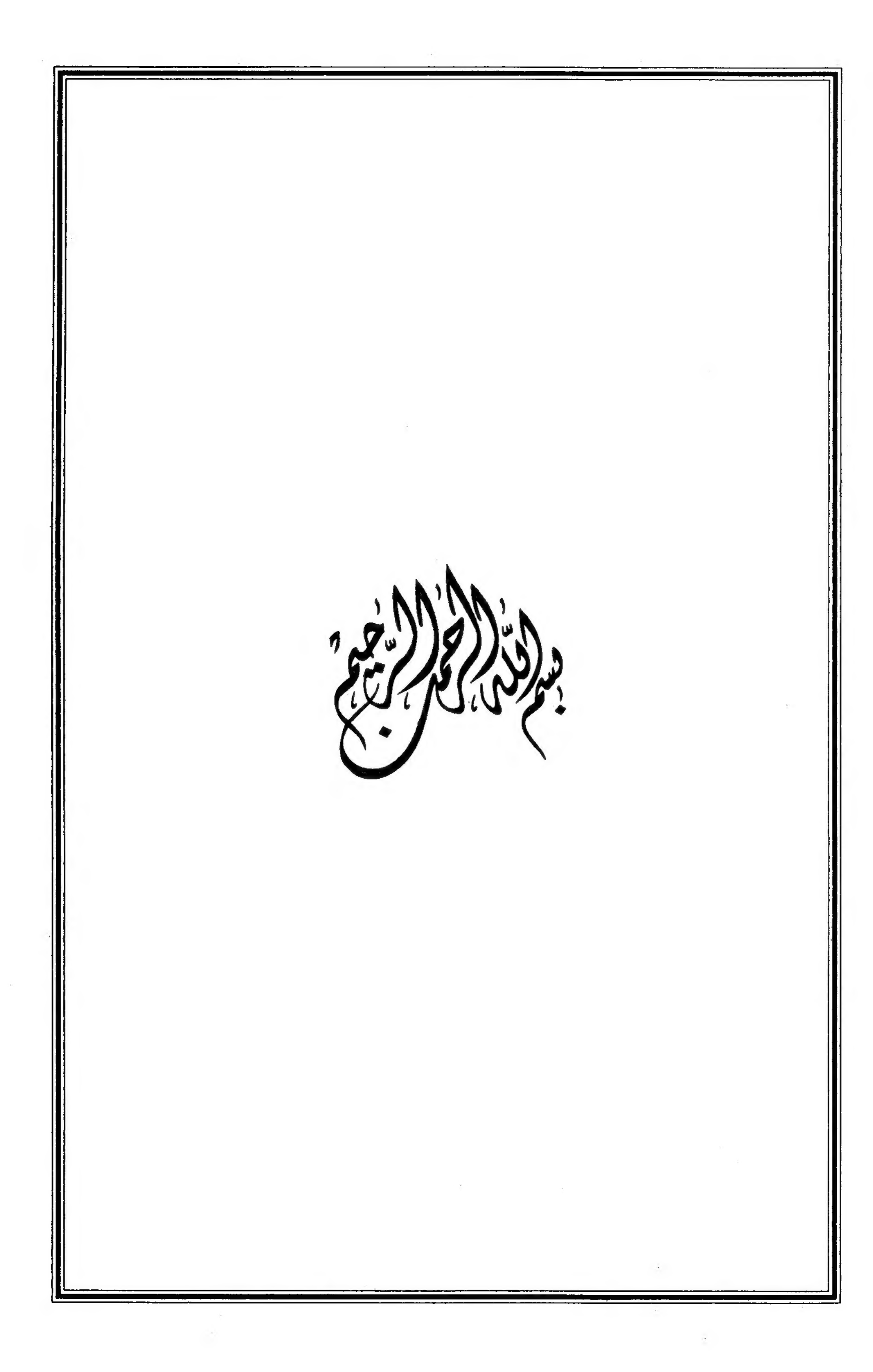
الجفان والجابي للطباعة والنشر

دار ابن حزم



# غذاء الأرواح

بالمحادثة والمزاح


بسم الله الرحمن الرحيم

# غذاء الأرواح

## بالمحادثة والمزاح

تأليف

زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي

بعناية

بسام عبد الوهاب الجابي




دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها




AL-JAFFAN & AL-JABI

Printers - Publishers

عنوان المراسلة :

Correspondence - Address :
JAFFAN TRADERS P.O.Box : 4170 Limassol - Cyprus
Telex : 4963 JAFFAN Cy. Fax : 357 - 5 - 341160 , Phone : (05) 375345

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون : ٧٠١٩٧٤

# مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# ترجمة مرعي الكرمي

إن أفضل ترجمة مناسبة لهذه الرسالة هي ما نشر في مجلة «البصائر» العدد الخامس، الصفحات: ٥٥ ـ ٧٢ بقلم فضيلة الأستاذ شعيب الأرنؤوط حفظه الله، وهي التالي[١]:

**اسمه ونسبه:**

هو الإمامُ زَيْنُ الدينِ مَرْعِيُّ بن يوسُفَ بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكَرْميُّ المقدسي ـ نسبة إلى طور كرم في فلسطين ـ.

**مولده ونشأته:**

ولد ـ رحمه الله ـ في قرية طور كرم[٢] بالقرب من نابلس، ثم انتقل منها إلى القدس، ثم ارتحل منها إلى مصر، وبقي بها إلى أن تُوفي.

---

(١) مع بعض تصرّف يناسب تقديم الكتاب وزمن نشره.

(٢) تعرف اليوم عند أهل فلسطين بـ «طول كرم» ـ باللام ـ، وتقع هذه البلدة إلى شمال غرب نابلس، بينها وبين البحر سهول خصبة، كانت تسمى في عهد صلاح الدين الأيوبي «الطراز الأخضر». ولم تذكر مصادر ترجمة المؤلف التي وقفنا عليها تاريخ مولده.

## مذهبُه وعلمه، وثناءُ العلماءِ عليه:

كان - رحمه الله - في الفروع على مذهب الإمام المبجَّل أحمد ابن حنبل، عارفاً به، ومنافحاً عنه، وعاشقاً له، يدلّ على ذلك قولُه:

لَئِنْ قَلَّدَ النَّاسُ الأئمَّةَ إنني لَفِي مذهبِ الحَبْر ابن حنبلِ راغبُ
أُقَلِّدُ فتواهُ وأعشقُ قولَهُ وللناسِ فيما يعشقونَ مذاهبُ

وهو - رحمه الله - أحدُ أكابر علماء الحنابلة في عصرِهِ، وكان إماماً، محدِّثاً، فقيهاً، ذا اطِّلاعٍ واسعٍ على نقول الفقه، ودقائق الحديثِ، ومعرفةٍ تامةٍ بالعلوم المتداولة.

وقال الأستاذ الزِّرِكْلي في حاشية كتابه «الأعلام»: ٧/ ٢٠٤: وفي تعليق الشيخ عبد الله البسَّام: إنه - يعني الشيخ مرعيّاً - كان مقلِّداً متقيِّداً، لا يخرج عن المذهب الحنبلي قيد شعرة واحدة.

ونَعَتَهُ صاحبُ كتاب «النعت الأكمل»: بأنه شيخُ مشايخ الإسلام، أوحد العلماء المحققين الأعلام؛ واحد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه؛ صاحب التآليف العديدة، والفوائد الفريدة، والتحريرات المفيدة؛ خاتمة أعيان العلماء المتأخرين.. ثم أطال في الإطراء وإسباغ الألقاب والأوصاف عليه، ثم قال يمدحه:

حَوَىٰ السَّبقَ في كلِّ المعارفِ يا لَهُ إمامٌ هُمامٌ حازَ كلَّ العوارفِ
وقد صارَ ممنوحاً بكلِّ فضيلةٍ بظِلٍّ ظليلٍ بالعَوَارِفِ وارِفِ
وحازَ بِجدٍّ واجتهادٍ ومِنْحَةٍ لِمَا عنه حقّاً كَلَّ كُلُّ الغطارفِ
سقىٰ اللّهُ ترباً ضمَّه وَابلَ الحيا بِجَنَّاتِ عَدْنٍ آمِناً مِن مخاوفِ

وَلاَ زَالَ رِضْـوَانُ الإِلٰـهِ مـبـاكِـراً   ثرىً ضَمَّهُ ما حَنَّ بيتٌ لِطائفِ

وكان الشيخُ في الاعتقادِ والأصولِ على مذهبِ السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ مِن التسليمِ المطلق للنصوص، وعدم تأويلها وصرفها عن ظاهرها كما يظهر جلياً في كتابه «أقاويل الثِّقات»..

## شيوخه:

أَخَذَ ـ رحمه الله ـ العلمَ عن شيوخ عَصْرِهِ.

ففي القدس، أخذ الفقهَ عن الشيخ محمد المَرْداوي، وعن القاضي يحيى بن موسى الحِجَّاوي.

وفي مصر، أخذ الحديثَ والتفسيرَ عن الشيخ الإِمام محمد بن محمد بن عبد الله القَلْقَشَنْدي المعروف بمحمد حجازي الواعظ، والمحقِّقِ أحمد بن محمد الغُنَيْمي، وكثير من المشايخ المصريين، وأجازوه[1].

## إقراؤه وتدريسُه:

تصدَّر المصنف ـ رحمه الله ـ للإِقراء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولّى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصريُّه العلاّمةُ إبراهيم بن محمد المصري الشافعي، الملقب ببرهان الدين الميموني، ووقع بينهما ما يقع بين الأقران، وألَّف كلٌّ منهما في الآخر رسائل.

## مصنفاته:

كان ـ رحمه الله ـ منهمكاً في العلوم انهماكاً كليّاً، فقطع زمانه بالإِفتاء والتدريس، والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان،

---

(١) ولم نقف فيما بين أيدينا من مصادر ترجمته على ذكر لتلاميذه، مع أنه كان متصدراً للتدريس كما سيأتي.

ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحدٌ، ولا أن ينظرَ بعينِ الإِزراءِ إليها.

وتآليفه ـ رحمه الله ـ كثيرة متنوعة الأغراض:

## أ ـ المطبوعة:

١ ـ «إرشاد ذوي العرفان، لما للعمر من الزيادة والنقصان».

طبع للمرة الأولى بتحقيق الأستاذ مشهور حسن سلمان، وأعدْتُ طبعه عام ١٩٩٤، وهو من منشورات الجفان والجابي، ليماسول، قبرص.

٢ ـ «أقاويل الثقات، في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات».

طبع بتحقيق الأستاذ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

٣ ـ «بديع الإِنشاء (الإِنشاءات) والصفات، في المكاتبات والمراسلات» ويعرف بـ «إنشاء مرعي».

له مخطوطات كثيرة، وطبع طبعات كثيرة.

٤ ـ «دليل الطالب، لنيل المطالب».

اختصره من كتاب «منتهى الإِرادات» لتقي الدين محمد بن أحمد بن النجار الحنبلي.

طبع مع تعليقات لمحمد بن مانع في دمشق، المكتب الإِسلامي سنة ١٩٦١م، وطبع طبعات أخرى.

٥ ـ «الشهادة الزكية، في ثناء الأئمة على ابن تيمية».

طبع بتحقيق نجم عبد الرحمن خلف، في مؤسسة الرسالة ودار الفرقان عام ١٩٨٤م.

٦ ـ «غاية المنتهى، في الجمع بين الإقناع والمنتهى».

طبع في دمشق عام ١٩٥٩م في ثلاثة أجزاء، منشورات دار السلام.

٧ ـ «الفوائد الموضوعة، في الأحاديث الموضوعة».

طبع بتحقيق محمد الصباغ، المكتب الإِسلامي، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٧م.

٨ ـ «قلائد المرجان، في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن».

طبع في الكويت سنة ١٩٨٠م بتحقيق سامي عطا حسن.

٩ ـ «الكواكب الدرّية، في مناقب المجتهد ابن تيميّة».

وهو ترجمة لحياة شيخ الإِسلام ابن تيمية جمعها من «مناقب ابن تيمية» لابن عبد الهادي، والبزّار، وأحمد بن الفضل.

طبع في مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ.

## ب ـ المخطوطة:

١ ـ «إتحاف ذوي الألباب، في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾».

يوجد منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي (الملحقة بالمكتبة السليمانية في إستنبول) ١٣٠٠، وفي الموصل ١٠٠ و١٣٧.

٢ ـ «إحكام الأساس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾».

منه نسخة في القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ٣/ ٢٧٠.

٣ ـ «إرشاد ذوي الأفهام (العرفان)، لنزول عيسى عليه السلام».

منه نسخة في باتنا ٢/ ٤٢٨.

٤ ـ «بهجة الناظرين، في آيات (آية) المستدلين».
يشتمل على العجائب والغرائب، فرغ منه سنة ١٠٢٢هـ.
منه نسخة في غوطة (بمدينة هالة الألمانية) ٧٤٦، وفي فينة ١٦٦٦، وفي جامعة برنستون غاريت ٧٧٢، وفي الإِسكندرية ٨ مواعظ، وفي الفاتيكان (فيدا) ٩٠٣، وفي المتحف البريطاني Or ٥٩٤٨، وفي بريل (هوتسما، الموجودة في جامعة برنستون) ٢/٩٩٨، وفي المكتبة الخالدية (القدس) ٣٢، وفي مكتبة الأوقاف (بغداد) ٩٦٧٨، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية الموجودة في الدار ١/ ٢٧٤.

٥ ـ «تحقيق البرهان، في إثبات حقيقة الميزان».
منه نسخة في باريس ٢٠٢٦، وفي باتنة ٢/ ٤٢٨.

٦ ـ «تحقيق البرهان، في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن».
منه نسخة في غوطة ٢١٠٢، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، قَوَلَه ١/ ٤٢٤.

٧ ـ «تحقيق الخلاف، في أصحاب الأعراف».
فرغ منه سنة ١٠٢٣هـ.
منه نسخة في باتنة ٢/ ٤٢٨، وفي جامعة برنستون غاريت ١٥٣١.

٨ ـ «تحقيق الرجحان، بصوم يوم الشك من رمضان».
منه نسخة في دار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية، المجلد التاسع من مجلة المجمع العربي بدمشق، صفحة ٦٣٨.

٩ ـ «تحقيق الظنون، بأخبار الطاعون».
فرغ منه سنة ١٠٢٨هـ.

منه نسخة في برلين ٦٣١٣، وفي باريس ٢٠٢٦.

١٠ ـ «تشويق الأنام، في الحج إلى بيت الله الحرام».

منه نسخة في لايبزغ (ألمانية الشرقية) ٢٧٧.

١١ ـ «تلخيص أوصاف المصطفى، وذكر من بعده من الخلفا».

منه نسخة في مكتبة شهيد علي باش (بإستنبول) ١٨٦١.

١٢ ـ «تنوير بصائر المقلّدين، في مناقب الأئمة المجتهدين».

منه نسخة في بريل (هوتسما، الموجودة في جامعة برنستون) ٩٠٩/٢، وفي المكتبة الخالدية (القدس) ٧٦، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية الموجودة في الدار ١٤٦/٥، وفي الظاهرية (دمشق) ٨٤٨٨.

١٣ ـ «توضيح البرهان، في الفرق بين الإِسلام والإِيمان».

منه نسخة في مكتبة سليم آغا (تركية، أسكدار) ٦٥٧.

١٤ ـ «توقيف (توفيق) الفريقين، علىٰ خلود أهل الدارين».

منه نسخة في باتنة ٤٢٨/٢.

١٥ ـ «جامع الدعاء، وورد الأولياء، ومناجاة الأصفياء».

منه نسخة في القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ١٩٠/٢.

١٦ ـ «الحكم الملكية، والكلم الأزهرية».

منه نسخة في باريس ٢٠٢٦.

١٧ ـ «دفع الشبهة والغرر، عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر».

منه نسخة في القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ١٤٠/٦، وفي فهرست الكتب العربية الموجودة في الدار ٢١/١.

١٨ ـ «دليل الطالبين، لكلام (في كلام) النحويين».

منه نسخة في الفاتيكان (فيدا) ٨٣٢.

١٩ ـ «رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير... إلخ».

منه نسخة في القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ٧/٥٤٦.

٢٠ ـ «الروض النضر، في الكلام على الخضر».

منه نسخة في باتنة ٢/٤٢٨.

٢١ ـ «سلوان المصاب، بفرقة الأحباب».

منه نسخة في جامعة برنستون غاريت ٢٠٤١، وفي بريل (هوتسما) ١/ ٧٧١ و١١٥٦.

٢٢ ـ «غذاء الأرواح، بالمحادثة والمزاح».

منه نسخة في جامعة برنستون غاريت ٢٠٤١؛ وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

٢٣ ـ «فرائد (فوائد) (مرآة) الفكر، في الإِمام المهدي المنتظر».

منه نسخة في باريس ٢٠٢٦، وفي جامعة برنستون غاريت ١٥٢٧، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ٦/ ١٦١، وفي فهرست الكتب العربية الموجودة في الدار ١/ ٣٣٧، وفي بريل (هوتسما) ١/ ٥٢٨ و٢/ ١٠٠٦، وفي مكتبة أسعد أفندي (بإستنبول) ١٤٤٦.

٢٤ ـ «قلائد العقيان، في فضائل سلاطين (ملوك) آل عثمان».

فرغ منه سنة ١٠٣١هـ.

منه نسخة في فينة ٩٧٩ و٩٨٠، وفي باريس ١٦٢٤ و٤٩٢٦،

وفي المكتبة العمومية بتركية = مكتبة بايزيد الحكومية الوطنية ٥٧٣، وفي الموصل ١١٠ و١٣٧، وفي رامبور ١/ ٦٤٣، وفي بانكيبور (بالهند) ١٥/ ١٠٦٧، وفي الخزانة العامة بالرباط ٢٣٨٠ك.

٢٥ ـ «القول المعروف، في فضائل المعروف».

جمع فيه ٤٠ حديثاً في هذا الموضوع.

منه نسخة في دار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية ٢٧٢ مجاميع.

٢٦ ـ «الكلمات البيّنات (السنيّات)، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ﴾».

فرغ منه سنة ١٠٢٨هـ.

منه نسخة في برلين ٤٩٦، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ٧/ ٢٨، وفي فهرست الكتب العربية الموجودة بالدار ١/ ٥٩.

٢٧ ـ «اللفظ الموطّا، في بيان الصلاة الوسطى».

منه نسخة في الظاهرية ٧٣ و٣٨، وفي القاهرة، دار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية ٣٩٥ مجاميع.

٢٨ ـ «المختصر، في علم الصرف».

منه نسخة في الفاتيكان (فيدا) ٢٦٨، وفي مكتبة طوب كابي سراي (بإستنبول) ١٨٠.

٢٩ ـ «المسرّة والبشارة، في فضل السلطنة والوزارة».

فرغ منه سنة ١٠٣٢هـ.

منه نسخة في مكتبة الكونغرس ١٠٥.

٣٠ ـ «منية المحبين، وبغية العاشقين».

منه نسخة في الإِسكندرية ١٧٠ آداب.

٣١ ـ «نزهة الناظرين، في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين».

فرغ منه سنة ١٠٠٧هـ.

منه نسخة في برلين ٩٨٢٩، وفي ميونيخ ٣٩٥ و٨٩٩، وفي غوطة (في مدينة هالة بألمانية) ١٦٤٢، وفي فينة ٩٢٠، وفي المتحف البريطاني ١٢٣٣، وفي مكتبة البودليان (بمدينة أكسفورد بإنكلترة) ٢/١١٥، وفي باريس ١٨٢٦ و٥٩٢٠، وفي مكتبة بطرس برغ (لينينغراد) (روزن) ٥٥، وفي جامعة برنستون غاريت ٦٠٧، وفي كمبريدج ١١٧٥، وفي الخزانة العامة بالرباط ٢٣٤٧.

٣٢ ـ «نزهة النفوس الأخيار، ومطلع مشارق الأنوار».

منه نسخة في الأزهرية ٢٤١٩.

٣٣ ـ «نصيحة».

منه نسخة في برلين ٥٤١٥.

هذا آخر ما وقفنا عليه من ذِكْر لمصنفاته المخطوطة وأماكن وجودها، وما طبع منها.

* * *

وقد ذكرت المصادر ـ وخاصة «إيضاح المكنون» ـ كتباً كثيرة أخرى للمصنِّف نسردُها سرداً مع ذكر أرقام الصفحات للكتاب الذي نقلنا منه، فما كان غفلاً عن اسم الكتاب فهو «إيضاح المكنون»، وما كان غير ذلك أثبتناه:

١ ـ «الأسئلة عن مسائل مشكلة». ذكره هو في كتابه «أقاويل الثقات» ص(٧٣).

٢ ـ «الآيات المحكمات والمتشابهات». ١/ ٧.

٣ ـ «الأدلّة الوفيّة، بتصويب قول الفقهاء والصوفيّة». ١/ ٥٢.

٤ ـ «إرشاد ذوي الأفهام، لنزول عيسى عليه السلام». ١/ ٦٠.

٥ ـ «إرشاد مَن كان قصده لا إله إلا الله وحده»[١]. ١/ ٦٤.

٦ ـ «أرواح الأشباح، في الكلام على الأرواح». ١/ ٦٤.

٧ ـ «أزهار الفلاة، في آية قصر الصلاة». ١/ ٦٦.

٨ ـ «إيقاف العارفين، على حكم أوقاف السلاطين». ١/ ١٥٩.

٩ ـ «البرهان، في تفسير القرآن». لم يتمه. ١/ ١٧٩.

١٠ ـ «بشرى ذوي الإِحسان، لمن[٢] يقضي حوائج الإِخوان». ١/ ١٨٤.

١١ ـ «بشرى من استبصر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر». ١/ ١٨٤.

١٢ ـ «تحقيق المقالة: هل الأفضل في حق النبي الولاية، أو النبوة والرسالة»[٣]. ١/ ٢٦٧.

١٣ ـ «تسكين الأشواق، بأخبار العشّاق». ١/ ٢٨٦.

١٤ ـ «تسليك المريدين». «النعت الأكمل»: ١٩٢، و«الخلاصة»: ٣٥٩.

١٥ ـ «تنبيه الماهر، على غير ما هو المتبادر؛ من الأحاديث الواردة في الصفات». ١/ ٣٢٧.

---

(١) في «النعت الأكمل»: ١٩١: «إرشاد من كان قصده، إعراب لا إله إلا الله وحده».

(٢) في «النعت»: «فيمن».

(٣) في «النعت» و«الخلاصة»: «أو الرسالة».

١٦ ـ «تهذيب الكلام، في حكم أرض مصر والشام». ١/ ٣٤٢.

١٧ ـ «الحجج البيّنة، في إبطال اليمين مع البيّنة». ١/ ٣٩٤.

١٨ ـ «دليل الحكّام، في الوصول إلى دار السلام». ١/ ٤٧٨.

١٩ ـ «ديوان الكرمي» (ديوان شعر). ١/ ٥٢٦.

٢٠ ـ «رفع التلبيس، عمن توقّف فيما كفر به إبليس». ١/ ٥٧٨.

٢١ ـ «روض العارفين». ١/ ٥٨٩.

٢١ ـ «رياض الأطهار[1]، في حكم السماع والأوتار، والغناء والأشعار». ١/ ٥٩٩.

٢٣ ـ «السّراج المنير، في استعمال الذهب والحرير». «هدية العارفين». ٢/ ٤٢٧.

٢٤ ـ «سلوك الطريقة، في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة». ٢/ ٢٥.

٢٥ ـ «شفاء الصدور، في زيارة المشاهد والقبور». ٢/ ٥٠.

٢٦ ـ «فتح المنّان، بتفسير آية الامتنان». ٢/ ١٧٤.

٢٧ ـ «قرّة عين الودود، بمعرفة المقصور والممدود». ٢/ ٢٢٥.

٢٨ ـ «قلائد العقيان، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾». ٢/ ٢٣٨.

٢٩ ـ «القول البديع، في علم البديع». ٢/ ٢٤٧.

٣٠ ـ «الكلمات البيّنات، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾». ٢/ ٣٧٨.

٣١ ـ «لطائف المعارف». ٢/ ٤٠٥.

---

(١) في «خلاصة الأثر» و«إيضاح المكنون»: «مرآة الفكر...».

٣٢ ـ «ما يفعله الأطباء والدّاعون، لدفع شر الطاعون». ٢/ ٤٤٣.

٣٣ ـ «مسبوك الذهب، في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب»[١]. ٢/ ٤٧٧.

٣٤ ـ «المسائل اللطيفة، في فسخ الحج والعمرة[٢] الشريفة». ٢/ ٤٢٧.

٣٥ ـ «مقدّمة الخائض، في علم الفرائض». ٢/ ٥٤٣.

٣٦ ـ «نزهة المتفكر». ٢/ ٦٤١.

٣٧ ـ «نزهة الناظرين، في فضائل الغزاة والمجاهدين». ٢/ ٦٤٢.

٣٨ ـ «النادرة الغريبة، والواقعة العجيبة». مضمونها: شكوى من عصريّه إبراهيم بن محمد المَيْمُونِي، والحطُّ عليه. ٢/ ٦١٤.

**شعره:**

كان المصنِّف ـ رحمه الله ـ أديباً وشاعراً، وله شعر مشهور، وديوان مسطور.

ومن شعره:

| | |
|---|---|
| يا سَاحِرَ الطَّرْفِ يا مَنْ مُهْجَتِي سَحَرا | كم ذا تنامُ وكم أسهرتَني سَحَرا |
| لو كنتَ تعلمُ ما ألقاهُ منكَ لما | أبقيتَ يا مُنيتي قَلْباً إليكَ سَرَى |
| هٰذا المحبُّ لَقَدْ شَاعَتْ صبابَتُهُ | بالرُّوحِ والنفسِ يوماً في الوِصَالِ شرَى |
| عَسَاكَ بالحنفي تسعى على عَجَلٍ | بالوَصْلِ للحنبلي يا مَنْ بَدَا قَمَرَا |
| يا نَاظِري بالدَّمعِ جَادَ وَمَا | أبقيت يا مُقْلَتِي في مُقلتي نَظَرا |
| يا مَالِكي قِصَّتِي جَاءَتْ ملطخة | بالدَّمعِ يا شافِعِي كدَّرتها نظرا |

(١) جعلهما في «النعت» كتابين: «مسبوك الذهب في فضل العرب»، و«شرف العلم على شرف النسب».

(٢) في «النعت» و«الخلاصة»: «إلى العمرة».

يَا مَنْ جَفا ووفا لِلغَيْر مَوْعِدَهُ ... يا مَنْ رَمَانَا ويا مَنْ عقلنا قَمِرَا
الله منصِفُنَا بالوَصْلِ مِنْكَ على ... غَيْظِ الرَّقِيب بمن قَدْ حَجَّ واعْتَمَرا
يا غَامِراً لِكَئيب بالصُّدودِ كما ... أن السَّقامَ لمن يَهْواكَ قَدْ غَمَرَا
قِلَّ الصدودَ فَكَمْ أسْقَيْتَ أنْفُسَنَا ... كأسَ الحِمام بلا ذَنْبٍ بَدَا وَجَرَى
وكم جَرحْتَ فُؤادِي كَم ضَنَى جَسَدِي ... ألَيْس دَمْعِي حبيبي مُذْ هَجَرْتَ جَرَى
فالشَّوْقُ أقْلَقَنِي والوَجْدُ أحْرَقَنِي ... والجسْمُ ذَابَ لِمَا قَدْ حَلَّ بي وَطَرَا
والهَجْرُ أضْعَفَنِي والبُعْدُ أتْلَفَنِي ... والصَّبْرُ قَلَّ وما أدْرَكْتُ لِي وَطَرَا
أشْكُوكَ للمُصْطَفَى زَيْنِ الوُجودِ وَمَنْ ... أرْجُوهُ يُنْقِذُنِي مِنْ هَجْرِ مَنْ هجرا

وقوله:

بِرُوحيَ مَنْ لي في لِقَاهُ ولائمُ ... وكَمْ في هَوَاهُ لي عَذُولٌ ولائِمُ
على وَجْنَتَيْهِ وَرْدَتَانِ وخالُه ... كَمِسْكٍ لَطِيفِ الوَصْفِ والثَّغْرُ باسِمُ
ذوائبُهُ لَيْلٌ وَطَلْعَةُ وَجْهِهِ ... نَهارٌ تَبَدَّى والثَّنَايَا بَوَاسِمُ
بَدِيعُ التَّثَنِّي مُرسِلٌ فَوْقَ خَدِّهِ ... عِذاراً، هَوَى العُذْرِيْ لَدَيْهِ مُلازِمُ
وَمِنْ عَجَبٍ أني حَفِظْتُ وِدَادَهُ ... وَذَلِكَ عِنْدِي في المحبَّةِ لازِمُ
وَبَيْنِي وبَيْنَ الوَصْلِ مِنْهُ تَبَايُنٌ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَ الفَصْلِ مِنْهُ تَلازُمُ

وقوله ـ رحمه الله تعالى ـ:

لَيْتَ في الدَّهْرِ لَوْ حَظِيتُ بِيَوْمِ ... فِيهِ أَخْلُو مِنَ الهَوَى والغَرَامِ
خَاليَ الْقَلْب مِنْ تَبَارِيحِ وَجْدٍ ... وَصُدُودٍ وحُرْقَةٍ وهُيَامِ
كَيْ يُرَاحَ الفُؤَادُ مِنْ طُولِ شَوْقٍ ... قَدْ سَقَاهُ الهَوَى بِكَأسِ الحِمَامِ

وقوله:

يُعاتِبُ مَنْ فِي النَّاسِ يُدْعَى بِعَبْدِهِ ... وَيقْتُلُ مَنْ بالقَتْلِ يَرْضَى بِعَمْدِهِ
وَيُشْهِرُ لي سَيْفاً ويَمْرَحُ ضَاحِكاً ... فَيَا لَيْتَ سَيْفَ اللَّحظِ تَمَّ بِغِمْدِهِ
فَلِلَّهِ مِنْ ظَبْيٍ شَرُودٍ ونَافِرٍ ... يُجَازِي جَمِيلاً قَدْ صَنَعْتُ بِضِدِّهِ

يُبالغُ في ذَمِّي وأمدحُ فعلَهُ    فشكراً لمن ما جار يوماً بعبدِهِ

وقوله:

إنَّما الناسُ بَلاءٌ وَمِحَنْ    وهُمُومٌ وغُمُوم وَفِتَنْ
وَعَناءٌ وضَناءٌ قُرْبُهُمْ    وهَلاكٌ لَيْسَ فِيهِمْ مُؤْتَمنْ
حسَّنوا ظَاهِرَهُم كَيْ يَخْدَعُوا    لَيْسَ في بَاطِنِهِم شيءٌ حَسَنْ
لَيْسَ مَنْ خَالَطَهُمْ في رَاحَةٍ    ضَاعَ مِنْهُ الدِّينُ والمالَ وَزَنْ
فَاحْذَرَن عِشْرَتَهُم واتْرُكْها    واجْتَنبْهُم سِيَّما هٰذَا الزَّمنْ

وقوله ـ وهو مما جاء في صفحة مخطوطة «أقاويل الثقات» ـ:

يا مَنْ غَدَا ناظراً فيما جَمَعْتُ ومَنْ    أضحى يُرَدِّدُ فيما قلتُه النَّظَرا
ناشدتُك الله إن عاينتَ لي خطأً    فاسْتُرْ عَلَيَّ فَخَيرُ النَّاسِ مَنْ سَتَرَا

**وفاته:**

كانت وفاة صاحب الترجمة بمصر، في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف (١٠٣٣) للهجرة النبويّة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم.

**مصادر ترجمته:**

«خلاصة الأثر»: ٤/٣٥٨، و«كشف الظنون»: ١٩٤٨، و«مختصر طبقات الحنابلة»: ٩٩، و«النعت الأكمل»: ١٨٩، و«هدية العارفين»: ٢/٤٢٦، و«عنوان المجد»: ١/٣١، و«تاريخ آداب اللغة العربية»: ٣/٢٩٣، و«أعيان دمشق»: ٢٤٤، و«الأعلام»: ٧/٢٠٣، و«معجم المؤلفين»: ١٢/٢١٨، و«إيضاح المكنون»: ١/٧، ١٨، ٣٤، . . . وغيرها.

BROCKELMANN: G. A. L./G 11 484, S 11 496.

هذا باختصار استعراض سريع لترجمة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي المقدسي.

**هذا الكتاب:**

كنت أعرف أن لمرعي الكرمي كتاباً في المُزاح أو المِزاح، فكلاهما صحيح بضم الميم وكسرها؛ وقد ذكر لي الأخ الفاضل محمد بن ناصر العَجْمِي حفظه الله تعالى، أنه استحصل على نسخة مصورة لمجموعة رسائل لمرعي الكرمي منها كتابه في المزاح، فقرأت الكتاب، فلفت نظري بادىء الأمر أن معظم الأخبار وردت لدى بدر الدين أبي البركات محمد بن محمد الغَزِّي المتوفى سنة ٩٨٤هـ = ١٥٧٦م، في كتابه «المُراح في المُزاح».

قرأتُ الكتابين، وأحلت الأخبار المشتركة لبعضها في الكتابين، فتبين لي أن مرعي الكرمي نقل قسماً لا بأس به من كتاب الغزي دون الإشارة إليه، علماً أنه أشار إلى غيره من الكتب عند النقل عنها، والدليل على أنه نقل من الغزي هو كثرة الأخبار المشتركة بالإضافة إلى نقل مرعي الكرمي لقولٍ للغزي دون التصريح باسمه، راجع الخبر رقم: ٦٧ من كتاب «غذاء الأرواح» حيث قال عن الغزي: قال بعضهم، ثم يسوق قول الغزي الذي ورد في كتاب «المراح» تحت الرقم: ١١٦ من طبعتنا.

أما الكتب الأخرى التي نقل عنها مرعي الكرمي وصرح بها، فهي:

- «الأغاني» لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي الأصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ = ٨٩٧ ـ ٩٦٧م).

- «التذكرة الحَمْدُونِيَّة» لأبي المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حَمْدُون البغدادي (٤٩٥ ـ ٥٦٢هـ = ١١٠٢ ـ ١١٦٧م).
- «خلاصة عقد الدرر» لم أعرف مؤلفه.

ويبدو لي أن الشيخ مرعي الكرمي اعتمد بشكل رئيسي في تأليفه على كتاب بدر الدين الغزي «المراح في المُزاح»، ثم إنه أضاف إليه بعض الأخبار غير المنظمة، حيث إنه ركز في النقل عن كتاب «الأغاني» على أخبار الفرزدق، بل على بعضها، وأغلبها ورد متقارباً لدى أبي الفرج، ولو أراد أن يجمع من أخبار الفرزدق وحده لجمع الكثير الكثير، فما بالك لو حاول ذلك مع مجموع كتاب «الأغاني»!

وبعد ذلك جمع في كتابه بعض الأخبار المتفرقة بين أخبار الحمقى والثقلاء، وهي أخبار فرّق الأدباء بينها وبين أخبار المازحين.

فلو حاولنا تعريف المُزاح لقلنا: المداعبة والمباسطة بلطف، وهدفه إشاعة البسمة والسرور بين الحاضرين للخبر المعايشين له والسامعين، أما أخبار الحمقى والمغفلين والثقلاء فتنشر البسمة بين السامعين دون الذين يعيشون الخبر، وهذا فرق جوهري بين أخبار المُزاح وأخبار الحمقى والمغفلين والثقلاء والبخلاء و... إلخ.

فالمزح نقيض الجِدِّ، نقل مرتضى الزَّبِيدي في تعريفه قال: إنه المباسطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية، حتى يخرج الاستهزاء والسخرية. وقال ناقلاً عن الأزهري: المُزَّح من الرجال: الخارجون عن طبع الثقلاء، المتميزون من طبع البغضاء. اهـ.

فالمازح هو رجل خفيف الظل، لطيف المعشر، سليم الصدر، عطوف الخلق، عديم التكلف.

فأين هذا من الثقلاء والحمقى والمغفلين!

على كلٍّ جمع الكتاب أخباراً تندرج تحت أخبار الملح والسمر والإحماض، يروِّحُ القارىء بها عن نفسه، ويمتع جلساءه بسماعها.

ولعل عنوان الكتاب الذي يجمع بين «المحادثة» و«المزاح» بحرف العطف يوجد العذر لمرعي الكرمي في الإضافات التي ليس لها علاقة بالمزاح؛ وكذلك قوله في المقدمة: «وبعض حكايات تزيل الهموم، عن قلب المغموم؛ وتحسن بها المعاشرة، وتلذ بها المسامرة».

**هذه الطبعة:**

اعْتَمَدْتُ نسخةً مصورةً زوَّدَنِي بها الأخ الفاضل محمد بن ناصر العَجْمِي حفظه الله تعالى، لا أعلم عن أي أصل صورت ولا أين هو محفوظ أصلها.

فضَبَطْتُ النَّصَّ، وَفَصَّلتُهُ، وعَلَّقْتُ على مواضع الإشكال دون الإثقال في تخريج الأخبار، وخرَّجْتُ الآيات والأحاديث بالدلالة عليها، واهتممت بشكل خاص بذكر إثر كل خبر ورد في «المراح في المُزاح» لبدر الدين الغزي، رقم وروده في «المراح».

وفي الختام، أرجو الله سبحانه وتعالى أن ييسرنا للخير، ويستعملنا صالحاً، ويرحمنا، ويغفر لنا ولوالدينا ولكل من له حق علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق في ١٧/٧/١٩٩٦م

بسام عبد الوهاب الجابي

# / كتاب غِذاء الأَرْواح بالمُحادَثَةِ والمُزَاح [٨٢/أ]

تصنيف العبد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ
مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي غفر الله له ذنوبه
وستر عيوبه وغفر له ولوالديه والمسلمين آمِين



لمؤلِّفه سامحه الله وعفا عنه:

شَغِفْتُ بِذِي حُسْنٍ مَلِيحِ شَمَائِلٍ ... عَلَىٰ حُبِّهِ قَلْبي أَرَاهُ قَدِ ٱقْتَصَرْ
لَطِيفاً وَلٰكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ ... ظَرِيفاً يُرَىٰ لٰكِنْ فِي عَيْنِهِ حَوَرْ
يُعَرِّضُ لِي بِالْهَجْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... وَيُولِهُ قَلْبِي بِالتَّجَنِّي إِذَا خَطَرْ
يُعَلِّقُ آمَالِي غُرُوراً وَيَنْثَنِي ... قَرِيباً بَعِيداً يُشْبِهُ النَّجْمَ وَٱلْقَمَرْ
تَحَيَّرْتُ فِي أَفْعَالِهِ وَهْوَ نَافِرٌ ... وَقَدْ خِلْتُ أَنِّي مِنْهُ لاَ أَبْلُغُ الوَطَرْ
عَلَىٰ أَنَّهُ مَبْدَأُ غَرَامِيَ وَلَوْعَتِي ... وَمُبْتَدَأٌ يَدْرِي وَلَمْ يَدْرِ مَا ٱلْخَبَرْ
شَكَوْتُ لَهُ تَكْدِيرَ حَالِي فَقَالَ لِي ... وَهَلْ ثَمَّ في ٱلدُّنْيَا صَفَاءٌ بِلاَ كَدَرْ

## /بسم الله الرحمن الرحيم [٨٢/ب]

قَالَ العَبْدُ الفَقِيرُ إِلَىٰ اللّهِ تَعَالَىٰ مرْعِي بنُ يُوسُفَ الحَنْبَلِيّ المَقْدِسِيّ:

الْحَمْدُ لِلّهِ خَالِقِ الأَشْبَاحِ، وَمُدَبِّرِ الأَرْوَاحِ، وَمُقَدِّرِ الغَمِّ والأَفْرَاحِ؛ والصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلىٰ مَنْ كَانَ يَمْزَحُ وَلَا يَقُولُ إِلا حَقّاً فِي المُزاحِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي المُرُوءَةِ وَالفُتُوَّةِ وَالفَلاَح.

أَمَّا بَعْدُ؛

فقد أَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ بَعْضَ لَطَائفَ فِي ذِكْرِ المُزاحِ وَبَيَانِ المَحْمُودِ مِنْهُ وَالمَذْمُومِ، وَبَعْضَ حِكَايَاتٍ تُزِيلُ الْهُمُومَ عَنْ قَلْبِ المَغْمُومِ؛ وَتحْسنُ بها المعاشَرَة، وتلذُّ بها المسامرة؛ رَاجِياً دَعْوَةَ أَخٍ صَالِحٍ مِنَ الإِخْوانِ، سَائِلاً مِنَ اللّهِ العَفْوَ وَالْغُفْرَانَ؛ وَسَمَّيْتُهُ «غِذاء الأَرْوَاح بِالْمُحَادَثَةِ وَالمُزاح».

فَأَقُولُ، وَاللّه المَسْؤولُ؛ أَنْ يَغْفِرَ لِي الذَّنْبَ وَالذَّلَلَ، وَيُوَفِّقَنِي فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ:

اعلمْ أَيَّدَكَ اللّهُ أنَّ النَّفْسَ تَمَلُّ، كما أنَّ البَدَنَ يَكِلُّ؛ وكما أَنَّ البَدَنَ إذا كَلَّ طَلَبَ الراحةَ، كذلك النفس إذا مَلَّتْ طَلَبَتِ الرَّاحة.

١ ـ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: حَادِثُوا هذه النفوس، فإنَّها سَريعَةُ الدُّثُور.

كأَنَّه أرادَ ٱحْتَملوها وٱجْلُوا الصدىٰ عنها، وأعدوها قابلة لودائع الخير، فإنها إذا دثرت ـ أي: تَغَطَّت ـ وصديت لم يُنْتَفَعْ بها.

٢ ـ وقيل لخالد بن صَفْوان: أَتَمَلُّ الحديثَ؟ قالَ: إِنَّما نَمَلُّ العَتِيقَ.

والحديثُ معشوقُ الحسن بمعونة العقل، ولهذا يولع به حتىٰ النساء والصبيان.

٣ ـ وقال الإمام عمر بن عبد العزيز: إِنَّ في المُحادَثَةِ تَلْقيحاً للعقول، وترويحاً للقلب، وتسريحاً للهَمِّ، وتنقيحاً للأدب.

٤ ـ وقال/ أبو سعيد السِّيرَافِي: سَمِعْتُ ابنَ السَّرَّاجِ يقول: [٨٣/أ] دَخَلْنا علىٰ ابْنِ الرُّومِي في مَرَضِهِ الذي قَضَىٰ فِيهِ، فأَنْشَدَنَا:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مَآرِبِي ... فَكَانَ أَطْيَبُهَا خَبِيثُ
إِلاَّ الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ ... مِثْلُ ٱسْمِهِ أَبَداً حَدِيثُ

لا سِيَّما إذا كانَتِ المحادَثَةُ والممازحَةُ بين الإخوان أهل الصفاء، وَالمَحبَّة وَالوَفاء؛ فَإِنَّ ذَلِكَ رَوحُ الرُّوْحِ وَغذاء النفس.

٥ ـ قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ رَحِمَهُ اللّهُ لِبَعْضِ جُلسَائِهِ: قَدْ

قَضَيْتُ الوَطَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا من محادثة الإخوان في الليالي الزُّهْرِ علىٰ التِّلال العُفْر.

٦ ـ وقال سُلَيْمان بن عبد الملك: قَدْ رَكِبْنَا الفَارِهَ، وَتَبَطَّنَّا الْحَرِيرَ، وَلَبِسْنا اللَّيِّنَ، وأَكَلْنَا الطَّيِّبَ؛ وها أنا اليوم أَحْوج مني إلىٰ جَليسٍ يَضَعُ عَنِّي مؤونَةَ التحفُّظِ، ويحدِّثَني بما لا يمجّه السَّمْعُ، ويطربُ إليه القَلْب.

إذا تقرَّر هذا، فَٱعْلَم أَيَّدَكَ اللّٰهُ، أَنَّهُ لا بأسَ بالمَزْح الخالي عن سَفْسَاف الأمور وعن مخالطة السَّفَلَةِ ومزاحَمَتِهِم، بل بَيْنَ الإخْوانِ أَهْلِ الصَّفَاءِ بِمَا لَا أَذَىٰ فِيهِ وَلَا ضَرَرَ، وَلا غِيبَةَ وَلا شَيْن، في عِرْضٍ أو دِين؛ بل رُبَّمَا لَوْ قِيلَ: يُنْدَبُ، لم يَبْعُدْ؛ إذا كان قاصِداً بِهِ حُسْنَ العِشْرَةِ والتواضع للإخوان، والانْبساط معهم، ورفع الحشمَةِ بينهم؛ من غير استهزاء أو إخلالٍ بمروءةٍ أو استنقاص بأَحَدٍ منْهُم.

٧ ـ وبالجملةِ، فإنَّ المَزْحَ في مقامٍ يقتضيه، لا ملامَ فيه؛ بل قيل لسُفْيان: المزاح هُجْنَةٌ؟ فقالَ: بل سُنَّة، لقولِهِ عليه الصلاة والسلام: «إِنِّي لَأَمْزَحُ ولَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ» [«مجمع الزوائد» ٩/ ١٧، «تاريخ بغداد» ٣/ ٣٧٨، «الأنوار» للبغوي، رقم: ٣١١ و٣١٢، وراجع «المراح» رقم: ٢٦ و٢٤].

فالعاقِلُ يتوخَّىٰ بِمَزْحِهِ إحدىٰ حالَتَيْنِ:/ إِمَّا إِيناس المصاحِبين، [٨٣/ب] [أ]وِ التودُّد إلىٰ المُخاطَبين.

٨ ـ قال سَعِيدُ بنُ العَاصِ لابْنِهِ: ٱقْتَصِدْ فِي مَزْحِكَ، فَإِنَّ

ٱلْإِفْرَاطَ فِيهِ يُذْهِبُ البَهَاءَ، وَيُجَرِّىءُ السُّفَهَاء؛ وَإِنَّ التَّقْصِيرَ فِيهِ يَفُضُّ عَنْكَ المُؤَانِسِينَ، وَيُوحِشُ مِنْكَ الْمُصَاحِبِينَ [راجع «المراح» رقم: ١٧].

وَإِمَّا أَنْ يُزِيلَ بالمُزاح ما طَرَأَ عَلَيْهِ من سَأَم أو حَدَثَ بِهِ من هَمٍّ أَوْ غَمٍّ.

٩ ـ وَقِيلَ للخَليلِ بن أحْمَد: إِنَّكَ تُمازِحُ الناس! فقال: الناس في سجن ما لم يتمازحوا.

١٠ ـ وكانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عنه إِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ في مسائِلِ القرآنِ والحديث، يَقُولُ: خُذُوا فِي الشِّعْرِ وَأَخْبَارِ العَرَبِ.

١١ ـ وعن عطاء بن السَّائِبِ، قالَ: كانَ سَعِيدُ بن جُبَيْر يقصُّ عَلَيْنَا حتىٰ يُبْكِينا، ورُبَّمَا لم يَقُمْ حَتَّىٰ يُضْحِكَنا.

١٢ ـ أَنْشَدَ أبو النُّواس:

أُرَوِّحُ الْقَلْبَ بِبَعْضِ الْهَزْلِ ... تَجَاهُلاً مِنِّي بِغَيْرِ جَهْلِ
أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْلِ ... وَٱلْمَزْحُ أَحْيَاناً جِلاَءُ الْعَقْلِ

[راجع «المراح» رقم: ١٩].

١٣ ـ وأنشد أبو الفَتْح البُسْتِي:

افِدْ طَبْعَكَ ٱلْمَكْدُودَ بِالجِدِّ رَاحَةً ... يَجِمُّ وَعَلِّلْهُ بِشَيْءٍ مِنَ المَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ المَزْحَ فَلْيَكُنْ ... بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي ٱلطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ

[راجع «المراح» رقم: ٢٠].

١٤ ـ وفي الحديث: «رَوِّحُوا ٱلْقُلُوبَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ» [«كنز العمال» رقم: ٥٣٥٤، راجع «المراح» رقم: ٢٨].

١٥ ـ وقالَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: كانَ رَسولُ اللّهِ ﷺ مِنْ أَفْكَهِ النَّاسِ [«كنز العمال» رقم: ١٨٤٠٠، وراجع «المراح» رقم: ٢٧].

١٦ ـ وقَدْ مَدَحَ الشُّعراءُ اللَّعِبَ في موضعِهِ كما مَدَحُوا الجِدَّ في موضعِهِ، وقال أبو تمام:

ٱلْـجِـدُّ شِـيـمَـتُـهُ[1] وَفِـيـهِ فَـكَـاهَـةٌ طَـوْراً وَلاَ جِـدٌّ لِـمَـنْ لَـمْ يَـلْـعَـبِ

[راجع «المراح» رقم: ٢٢].

١٧ ـ وَعَلَىٰ هَاتَيْنِ الحالَتَيْنِ كانَ مَزْحُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وأصحابِهِ وتابِعيه والعلماءِ والأئمَّةِ، فَعنِ النبيِّ ﷺ/ أَنَّهُ قالَ: [٨٤/أ]

«إِنِّي لأَمْـزَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا ٱلْـحَـقَّ». وَفِـي روايـةٍ: «إِلَّا حَـقَّـاً» [«مجمع الزوائد» ٩/ ١٧، «تاريخ بغداد» ٣/ ٣٧٨، «الأنوار» للبغوي رقم: ٣١١ و٣١٢، «مسند أحمد» ٢/ ٣٤٠ و٣٦٠، الترمذي رقم: ١٩٩٠، وراجع «المراح» رقم: ٢٤ و٢٥ و٢٦].

١٨ ـ وعـن أبي هُـرَيْـرَةَ رَضِـيَ الـلّـهُ عنـه، قـالَ: قـالـوا: يَـا رَسُولَ الله! إِنَّكَ تُداعِبُنَا! قال: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقَّاً» [«مسند أحمد» ٢/ ٣٤٠ و٣٦٠؛ الترمذي، رقم: ١٩٩٠؛ راجع «المراح» رقم: ٢٥].

١٩ ـ ومِنْ أخلاقِ النبيِّ ﷺ كما ذكر الأئمَّةُ أَنَّهُ كانَ يمازِحُ أصحابَهُ ويخالِطُهم ويحادِثُهم ويداعِبُ صبيانهم ويُجْلِسُهم في حِجْرِهِ، ولا يَقُولُ في مَزْحِهِ إلا الحقَّ.

---

(١) في الأصل: «شيمة».

٢٠ ـ جاءَتْهُ امرأةٌ، فقالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنَّ زَوْجِي مَرِيضٌ، وَهُوَ يَدْعوكَ؛ فَقَالَ: «لَعَلَّ زَوْجَكِ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ؟!» فَرَجَعَتِ المَرْأَةُ وَفَتَحَتْ عَيْنَ زَوْجِها، فَقَالَ: مَا لَكِ؟! فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنَّ في عَيْنَيْكَ بَيَاضاً! فَقَالَ: وَهَلْ أَحَدٌ إِلَّا وفِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ!؟ [قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: رواه الزُّبَيْر بنُ بكار في: «الفكاهة والمزاح» وابن أبي الدنيا مع اختلاف.اهـ. راجع «المراح» رقم: ٣١].

٢١ ـ وَقَالَتْ لَهُ أُخْرَىٰ: يَا رَسُولَ اللّهِ! ٱدْعُ اللّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي ٱلْجَنَّةَ. فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلانٍ! ٱلْجَنَّةُ لَا يَدخُلُهَا عَجُوزٌ» فَولَّتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَبْكِي، فَقالَ ﷺ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنَّ ٱللّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [٥٦ سورة الواقعة/ الآيات: ٣٥ ـ ٣٧]». [«الشمائل» للترمذي، رقم: ٢٤١، «الأنوار» للبغوي، رقم: ٣٢٠؛ وراجع «المراح» رقم: ٢٩].

٢٢ ـ وَجاءَتْهُ امرأةٌ أُخرىٰ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ! ٱحْمِلْنِي علىٰ بَعِيرٍ! فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «ٱحْمِلُوهَا عَلَىٰ ٱبْنِ ٱلْبَعِيرِ» فقالَتْ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ مَا يَحْمِلُني! فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَلْ مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا ٱبْنُ بَعِيرٍ؟» فَكَانَ يَمْزَحُ مَعَها. [راجع رقم: ٢٣].

٢٣ ـ وعن أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلاً اسْتَحْمَلَ رَسولَ اللّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَىٰ وَلَدِ نَاقَةٍ». فَقَالَ: مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ؟!» [أبو داود، رقم: ٤٩٩٨]؛ الترمذي، رقم: ١٩٩١؛ وراجع «المراح» رقم: ٣٢ و٣٣].

٢٤ ـ وَقَدْ كانَ أَصْحابُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ/ يَمْزَحُونَ حَتَّىٰ [٨٤/ب] بِحَضْرَتِهِ، وَكَذَٰلِكَ مَنْ بَعْدهم مِنَ التَّابعين والعلماء والأئمّة، كما سَتَسْمَعُ فِيما سَيأتِي.

٢٥ ـ كَانَ نُعَيْمانُ الأنْصَارِيُّ رَجُلاً ضاحِكاً مَزّاحاً مَلِيحاً، وَكانَ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ الزُّهْرِيّ بالمَدِينَةِ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ أَعْمَىٰ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِئة وخمس عشرة سنةً، فَقَامَ يَوْماً في المسْجِدِ يريدُ أَنْ يَبُولَ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَأَتَاهُ نُعَيْمانُ، فَتَنَحَّىٰ بِهِ ناحِيَةً مِنَ المسْجِدِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ٱجْلِسْ هَاهُنا، فَأَجْلَسَهُ يبولُ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: مَنْ جَاءَ بِي إِلَىٰ هَذَا المَوْضِعِ؟ قَالُوا: نُعَيْمانُ. قَالَ: [فَعَلَ] اللّهُ بِهِ وَفَعَلَ، أَمَا إِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ [أَنْ] أَضْرِبَهُ بِعَصَاي هَذِهِ ضَرْبَةً تَبْلُغُ مِنْهُ مَا بَلَغَتْ. فَمَكَثَ مَا شَاءَ ٱللّهُ حَتَّىٰ نَسِيَ ذَلِكَ مَخْرَمَةُ، ثُمَّ أَتَاهُ نُعَيْمانُ يَوْماً وَعُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي ناحِيَةٍ مِنَ المَسْجِدِ، وَكَانَ عُثْمَانُ إِذَا صَلَّىٰ لَا يَلْتَفِتُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي نُعَيْمانَ؟ فَقَالَ: نَعَم! أَيْنَ هُوَ؟ دُلَّنِي عَلَيْهِ؛ فَأَتَىٰ بِهِ حَتَّىٰ أَوْقَفَهُ عَلَىٰ عُثْمانَ، فَقَالَ لَهُ: دُونَكَ، هَذَا هُوَ؛ فَجَمَعَ مَخْرَمَةُ يَدَيْهِ بِعَصَاهُ، فَضَرَبَ عُثْمَانَ، فَشَجَّهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا ضَرَبْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عُثْمانَ! فَاجْتَمَعَ بَنُو زُهْرَةَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: دَعُوا نُعَيْمانَ، لَعَنَ اللّهُ نُعَيْمَانَ [وراجع «المراح» رقم: ٦٥].

٢٦ ـ وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَأَنَاخَ نَاقَتَهُ بِفِنَائِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِنُعَيْمان الأَنْصَارِي: لَوْ عَقَرْتَهَا فَأَكَلْنَاهَا، فَإِنَّا قَدْ قَرِمْنَا إِلَىٰ اللَّحْمِ، وَغَرِمَ رَسولُ اللّهِ ﷺ. قَالَ: فَعَقَرَهَا نُعَيْمَانُ، فَخَرَجَ الأَعْرَابيُّ،

[٨٥/أ] فَرَأىٰ رَاحِلَتَهُ، فَصَاحَ: وَاعُقْرَاهُ يَا مُحَمَّد! فَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ/ ، فَقَالَ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا؟» فَقِيلَ لَهُ: نُعَيْمان، فَاتَّبَعَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ وَجَدَهُ فِي دَارِ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِب وَقَدْ حُفِرَتْ بِهَا خنادِقُ، وَعَلَيْهَا جَرِيدٌ؛ فَدَخَلَ نُعيمانُ في بَعْضِها، فَمَرَّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَأَشارَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ: مَا رَأَيْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ حَيْثُ هُوَ، قَالَ: فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَقَدْ سَقَطَ عَلَىٰ وجهه السَّعَفُ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: الَّذِينَ دَلُّوكَ عَلَيَّ يا رسول الله هُمُ الَّذِينَ أمروني؛ قَالَ: فَجَعَلَ رسولُ الله ﷺ يَمْسَحُ وَجْهَهُ وَيَضْحكُ؛ قَالَ: ثُمَّ غرِمَهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِلأَعْرَابِيّ [راجع «المراح» رقم: ٦٤].

٢٧ ـ وَكَانَ نُعَيْمَانُ إِذَا رأىٰ شَيْئاً نَفِيساً يَشْتَرِيهِ، ثُمَّ يَجيءُ بِهِ إِلىٰ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فيقولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! هَذَا أَهْدَيْتُهُ لَكَ؛ فَإِذَا جاءَ صَاحِبُهُ يَطْلُبَ نُعَيْمانَ بِثَمَنِهِ جاءَ بِهِ إِلىٰ النَّبِي ﷺ فيقولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَعْطِ هذا ثَمَنَ متاعِهِ؛ فَيَقُولُ رَسُول الله ﷺ: «أَلَمْ تَهْدِ لِي؟» فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! وَاللّهِ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي ثَمنُهُ، وَلَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَهُ؛ فَيَضْحَكُ رَسولُ اللّهِ ﷺ وَيأْمُرُ لِصَاحِبهِ بِثَمَنِهِ. [«فتح الباري» ١٢/٧٧؛ وراجع «المراح» رقم: ٦٧].

٢٨ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ الله ﷺ بِعَامٍ فِي تِجَارَةٍ إِلىٰ بُصْرَىٰ، وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو الأَنْصارِيُّ وَسَلِيطُ بْنُ حَرْمَلَةَ، وَهُمَا مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وكانَ سَلِيطُ بْنُ حَرْمَلَة علىٰ الزَّادِ، وَكَانَ

نُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو مَزَّاحاً، فَقَالَ/ لِسَلِيطٍ: أَطْعِمْنِي! فَقَالَ: لَا أُطْعِمُكَ [٨٥/ب] حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَبُو بَكْرٍ؛ فَقَالَ نُعَيْمَانُ لِسَلِيطٍ: لَأُغِيظَنَّكَ؛ فَمَرُّوا بِقَوْمٍ، فَقَالَ لَهُم نُعَيْمَانُ: تَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْداً لِي؟ قَالُوا: نَعَمْ! قَالَ: فإِنَّهُ عَبْدٌ لَهُ كَلامٌ كَثِيرٌ، وَهُوَ قَائِلٌ لَكُم لَسْتُ بِعَبْدِهِ، أَنَا ٱبنُ عَمِّهِ؛ فَإِنْ كَانَ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذَا تَرَكْتُمُوهُ فَلَا تَشْتَرُوهُ وَلا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عَبْدِي؛ قَالُوا: لَا بَلْ نَشْتَرِي، وَلا نَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ. فَاشْتَرَوْهُ مِنْهُ بِعَشْرِ قَلائِصَ[1] ثُمَّ جَاؤُوهُ لِيَأْخُذُوهُ، فَامْتَنَعَ مِنْهُمْ، فَوَضَعُوا فِي عُنُقِهِ عَمَامَةً، فَقَالَ لَهُم: إِنَّهُ يَتَهَزَّأُ، وَلَسْتُ بِعَبْدِهِ، فَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرَنَا خَبَرَكَ؛ وَلَمْ يَسْمَعُوا كَلامَهُ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ، فَاتَّبَعَ القَوْمَ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مَزْحٌ، وَرَدَّ عَلَيْهِمُ القَلائِصَ، وَأَخَذَ سَلِيطاً مِنْهُمْ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الخَبَرَ فَضَحِكَ مِنْ ذَلِكَ رَسولُ الله ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلاً كَامِلاً[2]. [راجع «المراح» رقم: ٧٠].

٢٩ ـ وَشَكَا عُيَيْنَةُ بنُ حُصَيْنٍ إِلَىٰ نُعَيْمَانَ صُعُوبَةَ الصِّيام عَلَيْهِ، فَقَالَ: صُمِ اللَّيْلَ؛ فَرُوِيَ أَنَّهُ دَخَلَ عُيَيْنَةُ عَلَىٰ عُثْمَانَ وَهُوَ يُفْطِرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: ٱلْعَشَاءَ، فَقَال: أَنَا صَائِمٌ، قَالَ عُثْمَانُ: أَتَصُومُ

---

(١) القلائص: جمع قلوص، وهي الناقة الفتية، قال الرازي: وهي بمنزلة الجارية من النساء.

(٢) قال أحمد عُبَيد رحمه الله: قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: رواه أحمد من طريق عبد الله بن وهب بن زَمْعَة، وأخرجه أبو داود الطيالسي والرُّوياني، وقد أخرجه ابن ماجه فقلبه، جعل المازح سُوَيْبط والمبتاعَ نعيمان، وروى الزبير بن بكار في كتاب «الفكاهة» هذه القصة من طريق أخرى، إلّا أنّهُ سَمَّاه سَليط بن حَرْملة، وأظنّه تصحيفاً، وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره.اهـ. قلت، والقائل أحمد عبيد: وأكثر ما تقدّم من أخبار نُعيمان مذكور في «الإصابة» و«الاستيعاب» و«أسد الغابة» من رواية الزبير بن بكار.اهـ.

بِاللَّيْلِ؟! فَقَالَ: هُوَ أَخَفُّ عَلَيَّ؛ فَضَحِكَ عُثْمَانُ وَقَالَ: هَذِهِ فِعْلاتُ نُعَيْمَان [راجع «المراح» رقم: ٦٩].

٣٠ ـ وَرَوَىٰ البُخَارِيِّ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ يَتَبَادَحُونَ بِالبِطِّيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالُ[1] [راجع «الأدب المفرد»؛ راجع «المراح» رقم: ٥٤].

٣١ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ نَائِلٍ مَوْلَىٰ عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلَايَ عُثْمَانَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا مَعَ عُمَرَ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، فَكُنْتُ وَٱبْنُ عَبَّاسَ وَٱبْنُ الزُّبَيْرِ فِي شُبَّان مَعنَا، فَكُنَّا نَتَرَامَىٰ بالحَنْظَلِ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لَنَا: لَا تُنَفِّرُوا عَلَيْنَا رِكَابَنَا [راجع «المراح» رقم: ٦٠].

[٨٦/أ] ٣٢ ـ وَسُئِلَ النَّخَعِيُّ: هَلْ كَانَ أَصْحَابُ/ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قَالَ: نَعَم! وَالإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ مِثْلُ الْجِبَالِ الرَّواسِي [راجع «المراح» رقم: ٥٥].

٣٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: أَتَىٰ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلْكِلَابِيُّ رَسُولَ الله ﷺ فَبَايَعَهُ؛ ثُمَّ قَالَ: عِنْدِي ٱمْرَأَتَان أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْحُمَيْرَاءَ، أَفَلَا أَنْزِلُ لَكَ عَنْ إِحْدَاهمَا فَتَتَزَوَّجَها؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ تَسْمَعُ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ ٱلْحِجَابُ، فَقَالَتْ: أَهِيَ أَحْسَنُ أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: بَلْ أَنَا أَحْسَنُ مِنْهَا وَأَكْرَمُ؛ وَكَانَ ٱمْرَأً دَمِيماً قَبِيحاً، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَسْأَلَةِ عَائِشَةَ إِيَّاهُ [راجع «المراح» رقم: ٩٣].

---

(١) في «القاموس» مادة (بدح): كان الصحابة يتمازحون حتى يَتَبادَحُونَ بالبِطِّيخ [المراد بقشره]، فإذا حَزَبَهُم أَمْرٌ كانُوا هُمُ الرِّجَالُ أَصْحَابُ الأَمْرِ.اهـ.

٣٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ [المَدِينَةَ] عَرَّسَ بِصَفِيَّةَ، فَأَخْبَرَنِي. قَالَتْ: فَتَنَكَّرْتُ وَتَنَقَّبْتُ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ عَيْنَيَّ، فَعَرَفَنِي، فَأَقْبَلَ إِلَيَّ، فَانْقَلَبْتُ رَاجِعَةً، فَأَسْرَعَ ٱلْمَشْيَ، فَأَدْرَكَنِي، فَٱحْتَضَنَنِي، فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتِ؟» قُلْتُ: يَهُودِيَّةٌ بَيْنَ يَهُودِيَّاتٍ [«طبقات ابن سعد» ٨/ ٩٠؛ راجع «المراح» رقم: ٤٣].

٣٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنها، أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلاةَ ٱلْكَلْبُ وَٱلْحِمَارُ وَٱلْمَرْأَةُ؛ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ شَبَّهْتُمُونَا بِالْحَمِيرِ وَٱلْكِلابِ؟! وَاللّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَىٰ السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْقِبْلَةِ مضْطَجِعَةً [مسلم، رقم: ٥١٢/ ٢٧٠، راجع «المراح» رقم: ٤٤].

٣٦ ـ وَذَكَرَ المَرْزُبَانِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي عَطاء، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ نَائِمٌ مَعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا عَلَىٰ سَرِيرٍ، فَقَامَ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا نَائِمَةٌ، فَجَاءَ إِلَىٰ قَرْنٍ مِنْ قُرُونِهَا، فَرَبَطَهُ بِجَانِبِ السَّرِيرِ، ثُمَّ نَادَاهَا مِنْ نَاحِيَةٍ، فَاسْتَيْقَظَتْ فَزِعَةً، فَضَحِكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، وَٱلْقَرْنُ: الخَصْلَةُ مِنَ/ الشَّعْرِ. [٨٦/ب]

٣٧ ـ وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ ٱلْحَائِكِ، قَالَ: خَرَجَتِ ٱمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي لِحْيَانَ يُقَالُ لَهَا: حَبِيبَةُ، تُرِيدُ السُّوقَ ذِي ٱلْمَجَامِعِ، مَعَهَا نَحْيَانِ مِنْ سَمْنٍ؛ فَلَقِيَهَا خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ؛ فَبَايَعَهَا، فَوَضَعَتْ لَهُ سَمْنَهَا، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا، فَفَتَحَ فَاهُ، فَلَعَقَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ مَفْتُوحاً، فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا، وَأَخَذَ الآخَرَ، فَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَعْطَاهُ لَهَا مَفْتُوحاً، فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا الأُخْرَىٰ، ثُمَّ أَخَذَ بِرِجْلَيْهَا حَتَّىٰ

قَضَىٰ حَاجَتَهُ مِنْهَا، فَهِيَ ٱلَّتِي يُقَالُ لَهَا: أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ؛ وَيُقَالُ: أَظْلَمُ مِنْ خَوَّات [راجع «المراح» رقم: ٤٨].

٣٨ ـ قَالَ ٱبْنُ ٱلْحَائِكِ: فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ لِخَوَّات: «مَا فَعَلَ ٱلْجَمَلُ مِنْ شَرَادِهِ؟» قَالَ: وَٱلَّذِي بَعَثَكَ بِٱلْحَقِّ مَا رَابَنِي مُنْذُ أَسْلَمْتُ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَا شَرَدَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ [راجع «المراح» رقم: ٤٩].

٣٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ نِسَائِهِ بِقَصْعَةٍ، فَدَفَعَتْهَا عَائِشَةُ، فَأَلْقَتْهَا وَكَسَرَتْهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَضُمُّ الطعامَ وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ»، فَلَمَّا جَاءَتْ قَصْعَةُ عَائِشَةَ بَعَثَ بِهَا إِلَىٰ صَاحِبَةِ القَصْعَةِ الَّتِي كَسَرَتْهَا، وَأَعْطَىٰ عَائِشَةَ ٱلْقَصْعَةَ المَكْسُورَة. [البخاري، رقم: **٥٢٢٥**؛ أبو داود، رقم: **٣٥٦٧**؛ الترمذي، رقم: **١٣٥٩**؛ ابن ماجه، رقم: **٢٣٣٤**؛ راجع «المراح» رقم: ٤١].

٤٠ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ عِنْدِي رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ وَسَوْدَةُ، فَصَنَعْتُ خَزِيراً[1]، فَجِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ: كُلِي! فَقَالَتْ: لَا أُحِبُّهُ. فَقُلْتُ: وَٱللَّهِ لَتَأْكُلِينَ أَوْ لَأُلَطِّخُ وَجْهَكِ. فَقَالَت: مَا أَنَا بِبَاغِيَّةٍ؛ فَأَخَذْتُ مِنَ الصَّحْفَة شَيْئاً، فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَخَفَضَ لَهَا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ رُكْبَتَيْهِ لِتَسْتَقِيدَ مِنِّي، فَتَنَاوَلت مِنَ الصَّحْفَةِ شَيْئاً فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي، وَجَعَلَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ/ يَضْحَكُ [راجع «المراح» رقم: ٤٢]. [٨٧/أ]

---

(١) الخَزير والخَزيرة، هو: لحم مقطع مطبوخ ذُرَّ عليه بَعْد نُضجِهِ نُخالَة.

٤١ ـ وَدَخَلَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَوْماً عَلَىٰ صُهَيْبٍ وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ وَيأْكُلُ تَمْراً، فَقَالَ: «أَيَا صُهَيْب! تَأْكُلُ التَّمْرَ عَلَىٰ عِلَّةِ عَيْنَيْكَ؟!» فَقَالَ: إِنَّمَا آكُلُ مِنَ الشِّقِّ ٱلصَّحِيحِ؛ فَضَحِكَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ حتىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ [ابن ماجه، رقم: **٢٣٤٤٣**؛ «مستدرك الحاكم» **٤/ ٤١١**؛ وأخرجه البزار؛ راجع «المراح» رقم: **٥٢**]. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ فَهِمَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ إِرَادَةَ المُزَاحِ.

٤٢ ـ وَعَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: مَضَيْتُ مَعَ صَاحِبٍ لِي نَزُورَ سَلْمَانَ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا خُبْزَ شَعِيرٍ وَمِلْحاً جَرِيشاً، فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي هَذَا المِلْحِ صَعْتَرٌ كَانَ أَطْيَبَ؛ يَعْنِي: فَأَحْضِرْهُ لَنَا، فَلَمَّا أَكَلْنَا، قَالَ صَاحِبِي: ٱلحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَنَّعَنَا بِمَا رَزَقَنَا، فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ بِمَا رُزِقْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي مَرْهُونَةً. [راجع «المراح» رقم: **٨٠**].

٤٣ ـ وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ بِرَجُلٍ إِلَىٰ عَلِيِّ ابنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا زَعَمَ أَنَّهُ ٱحْتَلَمَ عَلَىٰ أُمِّي، فَقَالَ: أَقِمْهُ فِي الشَّمْسِ وَاضْرِبْ ظِلَّهُ ٱلْحَدَّ [راجع «المراح» رقم: **٧٧**].

٤٤ ـ وَأَهْدَىٰ ٱلْمَجُوسُ لِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فَالُوذجاً[١]، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ لَهُ: ٱلْيَوْمُ ٱلْمَهْرَجَانُ[٢]. فَقَالَ: مَهْرِجُونا كُلَّ يَوْمٍ هَكَذَا [راجع «المراح» رقم: **٧٣** و**٧٤**].

---

(١) الفالوذج: هو اللفظ العربي للفظ الفارسي پالوده، أي: المصفى، وفي عامية دمشق يقال له: البالوظة، أو البالوزة وهو حليب مطبوخ يسكب مع عصير البرتقال المصفى والمطبوخ أو الدبس المصفى المطبوخ على شكل طبقات متتابعة.

(٢) المهرجان: هو اللفظ العربي للفظ الفارسي مِهْركان؛ وهو في الأصل يوم عيد =

٤٦ ـ وَأَقَرَّ رَجُلٌ عِنْدَ ٱلْقَاضِي شُرَيْحٍ بِشَيْءٍ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنْكِرَ، فَقَالَ شُرَيْحٌ: قَدْ شَهِد عَلَيْكَ ٱبْنُ أُخْتِ خَالَتِكَ [راجع «المراح» رقم: ١٢٠].

٤٧ ـ وَمَرَّ شُرَيْحٌ بِمَجْلِسٍ بِهَمدانَ، فَسَلَّمَ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ وَقَامُوا وَرَحَّبُوا بِهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ هَمْدان! إِنِّي لَأَعْرِفُ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْكُمْ لَا يَحِلُّ لَهُمُ الكَذِبُ. فَقَالُوا: مَنْ هُمْ يَا أَبَا أُمَيَّةَ؟ فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي يُخْبِرُكُمْ؛ فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ وَتَبِعُوهُ مِيلاً أَوْ قَرِيباً مِنْهُ يَقُولُونَ لَهُ: مَنْ هُمْ؟ وَهُوَ يَقُولُ: لَا أُخْبِرُكُمْ؛ فَٱنْصَرَفُوا عَنْهُ يَتَلَهَّفُونَ وَيَقُولُونَ: لَيْتَهُ أَخْبَرَنَا بِهِمْ. [راجع «المراح» رقم: ١٢١].

٤٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: ٱقْتَتَلَ غِلْمَانُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ/ [٨٧/ب] وَغِلْمَانُ عَائِشَةَ، فَأُخْبِرَتْ عَائِشَةُ بِذَلِكَ، فَخَرَجَتْ فِي هَوْدَجٍ لَهَا علىٰ بَغْلَةٍ، فَلَقِيَهَا ٱبْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمِّي! جَعَلَنِي ٱللَّهُ فِدَاكِ! أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّ غِلْمَانِي وَغِلْمَان ٱبْنِ عَبَّاسٍ ٱقْتَتَلُوا، فَرَكِبْتُ لِأُصْلِحَ بَيْنَهُم، فَقَالَ: يُعْتَقُ مَا أَمْلِكُ إِنْ لَمْ تَرْجِعِي؛ فَقَالَتْ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ هَذَا؟ فَقَالَ: مَا ٱنْقَضَىٰ عَنَّا يَوْمُ ٱلْجَمَلِ حَتَّىٰ تُرِيدِينَ أَنْ تَأْتِينَا بِيَوْمِ ٱلْبَغْلَةِ؟ [راجع «المراح» رقم: ٨٨].

٤٩ ـ وَعَنْ يَحيىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ حَبَّانَ قَالَ: قُلْتُ لِامْرَأَتِي: أَنَا وَأَنْتِ علىٰ قَضَاءِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ. قَالَتْ:

---

= الاحتفال بقدوم الربيع الواقع يوم ٢١ آذار/ مارس الذي يقال له أيضاً: نيروز؛ أي: اليوم الجديد، إذ هو أول يوم من السنة وبدايتها؛ ثم استعمل علماً على كلِّ عيدٍ. ويخصص أحياناً بالإضافة لعيد الربيع بعيد العَنْصَرَة.

وَمَا قَضَاءُ عُمَرَ؟ قُلْتُ: قَضَىٰ إِذَا أَصَابَ ٱلرَّجُلُ ٱمْرَأَتَهُ عِنْدَ كُلِّ طُهْرٍ مَرَّةً فَقَدْ أَدَّىٰ حقَّهَا. فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ رَدَّ قَضَاءَ عُمَرَ هَذَا [راجع «المراح» رقم: ١٠١].

٥٠ ـ وَسَأَلَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ عَنِ المَسْحِ عَلَىٰ اللِّحْيَةِ، فَقَالَ: خَلِّلْهَا بِأَصَابِعِكَ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا تَبُلَّهَا. فَقَالَ الشَّعْبِيّ: إِنْ خِفْتَ فَٱنْقَعْهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ [راجع «المراح» رقم: ١٠٦].

٥١ ـ وَسَأَلَهُ آخَرُ: هَلْ يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَحُكَّ بَدَنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِقْدَار كَمْ؟ قَالَ: حَتَّىٰ يَبْدُوَ ٱلْعَظْمُ [راجع «المراح» رقم: ١٠٧].

٥٢ ـ وَسُئِلَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: نَحْنُ نَرْضَىٰ مِنْهُ بِٱلْكَفَافِ [راجع «المراح» رقم: ١٠٩].

٥٣ ـ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا ٱسْمُ ٱمْرَأَةِ إِبْلِيسَ؟ فَقَالَ: ذَاكَ نِكَاحُ مَا شَهِدْنَاه [راجع «المراح» رقم: ١١٧].

٥٤ ـ وَسُئِلَ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُصَلَّىٰ فِي الكَنِيسَةِ؟ قَالَ: نَعَم، وَيَجُوزُ أَنْ يُخْرَا فِيهَا.

٥٥ ـ وَقَالَ: مَنْ فَاتَتْهُ رَكْعَةُ الفَجْرِ فَلْيَلْعَنِ الثُّقَلَاءَ.

٥٦ ـ وَكَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ إِذَا رَأَىٰ مَنْ يَسْتَثْقِلُهُ يَقُولُ: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [٤٤ سورة الدخان/ الآية: ١٢].

٥٧ ـ وَقَالَ ٱبْنُ شِهَابٍ: إِذَا ثَقُلَ عَلَيْكَ ٱلْجَلِيسُ فَٱصْبِرْ، فَإِنَّهَا رَبْطَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ، فَإِذا . . . وملَّكَ بِحَدِيثِهِ، فَجَاهِدْ بِقِيَامِهِ عَنْكَ أَوْ قِيَامِكَ عَنْهُ.

[٨٨/أ] ٥٨ ـ وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ لِلإِنْسَانِ/ إِذَا ٱسْتَثْقَلَهُ: ٱللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا ثُقَلَاءَ.

٥٩ ـ وَحَجَّ الأَعْمَشُ فَلَمَّا أَحْرَمَ لَاحَاهُ ٱلْجَمَّالُ فِي شَيْءٍ، فَرَفَعَ عُكَّازَهُ، فَشَجَّهُ بِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! وَأَنْتَ مُحْرِمٌ؟ فَقَالَ: إِنَّ مِنْ تَمَامِ ٱلْحَجِّ شَجَّ ٱلْجَمَّالِ [راجع «المراح» رقم: ١١٣].

٦٠ ـ وَقَالَ ٱبْنُ عَيَّاش: رَأَيْتُ عَلَىٰ الأَعْمَشِ فَرْوَةً مَقْلُوبَةً، صُوفُهَا إِلَىٰ خَارِجٍ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ، فَمَرَرْنَا عَلَىٰ كَلْبٍ، فَتَنَحَّىٰ الأَعْمَشُ، وَقَالَ: لَا يَحْسَبُنَا شَاةً [راجع «المراح» رقم: ١١٤].

٦١ ـ وَسُئِلَ الأَعْمَشُ عَنِ الصَّلاةِ خَلْفَ ٱلْحَائِكِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَىٰ غَيْرِ وُضُوءٍ. قِيلَ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِي شَهَادَتِهِ؟ فَقَالَ: تُقْبَلُ معَ شَاهِدَي عَدْلٍ.

٦٢ ـ وَقِيلَ لِلأَعْمَشِ: مَا عَوَّضَكَ ٱللَّهُ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِكَ؟ قَالَ: أَلَّا أَرَىٰ بِهِ ثَقِيلاً.

٦٣ ـ وَكَانَ إِذَا رَأَىٰ ثَقِيلاً شَرِبَ ٱلْمَاءَ وَقَالَ: ٱلنَّظَرُ إِلىٰ وَجْهِ ٱلثَّقِيلِ حُمَّىٰ نافِض، وَٱلْحُمَّىٰ مِنْ فَيْحِ جهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِٱلْمَاءِ.

٦٤ ـ وَيُحْكَىٰ أَنَّ رَجُلاً ثَقِيلاً كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْغِضُ شِقِّي الَّذِي يلَيْهِ إذا جَلَسَ إليَّ.

٦٥ ـ وَوَقَعَ بَيْنَ الأَعْمَشِ وَبَيْنَ ٱمْرَأَتِهِ وَحْشَةٌ، فَسَأَلَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ـ وَيُقَالُ أَبُو حَنِيفَةَ ـ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ لَهَا: هَذَا سَيِّدُنَا وَشَيْخُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، فَلَا يُزَهِّدَنَّكِ فِيهِ عَمَشُ عَيْنَيْهِ، وَحُمُوشَةُ سَاقَيْهِ، وَضَعْفُ رُكْبَتَيْهِ، وَقَزَلُ رِجلَيْهِ؛ وَجَعَلَ يَصِفُ، فَقَالَ الأَعْمَشُ: قُمْ

عَنَّا قَبَّحَكَ ٱللَّهُ، فَقَدْ ذَكَرْتَ لَهَا مِنْ عُيُوبِي مَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفه [راجع «المراح» رقم: ١١٥].

٦٦ ـ وَقَالَ الرَّبِيعُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْتُ لَهُ: قَوَّىٰ اللّٰهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: لَوْ قَوَّىٰ ضَعْفِي قَتَلَنِي. فَقُلْتُ: وَٱللّٰهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا ٱلْخَيْرَ. فَقَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ تَشْتُمُنِي لَمْ تَرِدْ إِلَّا ٱلْخَيْرَ [راجع «المراح» رقم: ١١٦].

٦٧ ـ قَالَ بَعْضُهُم[1]: وَقَدْ جَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «وَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي». وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّافِعِيُّ مُبَاسَطَةَ الرَّبِيع، وَإِنْ كَانَ دُعَاؤُه/ صَحِيحاً [راجع «المراح» رقم: ١١٦]. [٨٨/ب]

٦٨ ـ وَكَانَ ٱلْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ يَجْلِسُ بِجَانِبِهِ رَجُلٌ فَيُطِيلُ ٱلصَّمْتَ، فَقَالَ لَهُ: أَلَا تَتَكَلَّم! فَقَالَ: مَتَىٰ يُفْطِرُ ٱلصَّائِمُ؟ فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: إِذَا غَابَتِ ٱلشَّمْسُ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَغِبْ إِلَىٰ نِصْفِ ٱللَّيْلِ فَضَحِكَ أَبُو يُوسُفَ، وَقَالَ: أَصَبْتَ فِي صَمْتِكَ وَأَخْطَأْتُ أَنَا فِي ٱسْتِدْعَاءِ نُطْقِكَ.

---

(١) وهو بدر الدين الغزي في كتابه «المُراح في المُزاح».. وهذا النص دليل على أن الشيخ مرعي الحنبلي نَقَل عن كتاب الغَزِّي.

# فصل

## [في]

## [نفع المزاح أحياناً في مقام الشدائد]

٦٩ ـ وَقَدْ يَنْفَعُ ٱلْمَزْحُ فِي مَقَامِ ٱلشَّدَائِدِ، حُكِيَ عَنْ بَعْضِ ٱلْقُرَّاءِ، قَالَ: قَرَأَ ٱلْحَجَّاجُ فِي سُورَةِ هُودٍ، فَلَمْ يَدْرِ أَيَقُولُ ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [١١ سورة هود/ الآية: ٤٦] أَمْ عَملٍ، فَقَالَ: ٱءْتُونِي بِقَارِىءٍ! فَأَتَوا بِي وَقَدْ قَامَ مَجْلِسُهُ، فَحُبِسْتُ وَنَسِيَنِي حَتَّىٰ عَرَضَ السِّجْنَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ، قَالَ: فِيمَ حُبِسْتَ؟ قُلْتُ: فِي ٱبْنِ نُوحٍ! فَضَحِكَ وَأَطْلَقَنِي.

٧٠ ـ وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَهْدَىٰ لِلْحَجَّاجِ تِيناً قَبْلَ أَوَانِهِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ ٱلْجَائِزَةَ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ دَارِ ٱلْحَجَّاجِ، وَإِذَا بِالشُّرْطِيِّ قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ طَائِفَةٌ مِنَ ٱللُّصُوصِ، وَقَدْ هَرَبَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ، فَأَخَذَ الشُّرْطِيُّ صَاحِبَ ٱلتِّين عوضَهُ، وَقَرَنَهُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا عَرَضَهُمْ عَلَىٰ ٱلْحَجَّاجِ أَمَرَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِم، فَلَمَّا قُدِّمَ صَاحِبُ ٱلتِّينِ صَاحَ: أَيُّهَا الأَمِيرُ! لَسْتُ مِنْهُمْ؛ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقِصَّةَ، فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، كَادَ ٱلْمَلْعُونُ يَهْلَكُ ظُلْماً. ثُمَّ قَالَ: مَا تُرِيدُ مِنَ ٱلْجَائِزَةِ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا ٱلأَمِيرُ! أُرِيدُ فَأْساً. قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَقْطَعُ بِهَا جِذْرَ شَجَرةِ التِّينِ الَّتِي عَرَّفَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ فَضَحِكَ ٱلْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً.

٧١ ـ وَحُكِيَ أَنَّ ٱلْبُهْلُولَ دَخَلَ عَلَىٰ الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ عُلَيَّان ٱلْمَجْنُون، فَكَلَّمَهُمَا الرَّشِيدُ، فَأَغْلَظَا عَلَيْهِ فِي القَوْلِ، فَأَمَرَ بِٱلنَّطْعِ وَٱلسَّيْفِ، فَقَالَ عُلَيَّان: كُنَّا مَجْنُونَيْن، فَصِرْنَا ثَلَاثَة! فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَعَفَا عَنْهُما.

٧٢ ـ / وَحُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِياً رَاوَدَ ٱمْرَأَةً عَنْ نَفْسِهَا، فَأَنْعَمَتْ لَهُ [٨٩/أ] بِٱلْوِصَالِ، فَلَمَّا قَعَدَ بَيْنَ شُعُبِها قَامَ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا هَذَا! مَا الَّذِي ٱعْتَرَاكَ وَقَدْ بَلَغْتَ مُنَاكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلاً يَبِيعُ جَنَّةً عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ بِأُصْبُعَيْنِ بَيْنَ فَخِذَيْكَ لَقَلِيلُ ٱلْبَصَرِ وَٱلْمَعْرِفَةِ.

٧٣ ـ وَقِيلَ لِبَعْضِ ٱلْمَجَانِينِ: هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حَتَّىٰ يَتَشَبَّهَ بِي، فَإِذَا شَرِبْتُهُ فَبِمَنْ ذَا أَتَشَبَّهُ؟

٧٤ ـ وَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ لِعَامِلٍ بَلَغَهُ عَنْهُ خِيَانَةٌ: يَا عَدُوَّ ٱللَّهِ! وَعَدُوَّ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ! وَعَدُوَّ المُسْلِمِينَ! أَكَلْتَ مَالَ ٱللَّهِ، وَخُنْتَ خَلِيفَةَ ٱللَّهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ! إِذَا لَمْ يَسْمَحْ خَلِيفَةُ اللَّهِ لِعِيَالِ اللَّهِ بِالأَكْلِ مِنْ مَالِ ٱللَّهِ فَمِنْ أَيِّ مَالٍ يَأْكُلُون؟ فَضَحِكَ مِنْهُ، وَأَطْلَقَهُ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُوَلَّىٰ بَعْدَهَا عَمَلاً.

# فصل

# [في]

# [ذمِّ ٱلمَزْحِ]

٧٥ ـ اعْلَمْ وَفَّقَكَ اللّهُ تَعَالىٰ، أَنَّ المَزْحَ إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ حَدِّ الخَلَاعَةِ، أَوْ كَانَ مَعَ السُّفَهَاءِ، أَوْ مَنْ لَا يشَاكِلُكَ؛ فَهُوَ هُجْنَةٌ وَمَذَمَّةٌ، وَكَذَا إِذَا كَانَ فِيهِ غِيبَةٌ أَوِ انْهِمَاكٌ يُسْقِطُ الحشْمَة وَيُقَلِّلُ ٱلْهَيْبَة؛ أَوْ فُحْشٌ يُورِثُ الضَّغِينَةَ، وَيُحَرِّكُ الحُقُودَ الكَمِينَةَ؛ وَعَلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا وَرَدَ فِي ذَمِّ المَزْحِ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الأَحْوَالِ سَبَباً لِلْعَدَاوَةِ وَٱلْبَغْضَاءِ، وَمِفْتَاحاً لِبَابِ الشَّرِّ وَسَدّاً لِبَابِ الرِّضا. وَبَابُ الشَّرِّ إِذا فُتِحَ لَا يَسْتَدُّ، وَسَهْمُ الأَذَىٰ إِذَا أُرْسِلَ لا يَرْتَدُّ، وَقَدْ يُعَرِّضُ العِرْضَ لِلْهَتْكِ، وَالدِّمَاءَ لِلسَّفْكِ، فَحَقُّ ٱلْعَاقِلِ يَتَّقِيهِ، وَيُنَزِّهُ نَفْسَهُ عَنْ وَصْمَةِ مَسَاوِيهِ.

٧٦ ـ رُوِيَ فِي ٱلْحَدِيثِ: «ٱلْمُزَاحُ ٱسْتِدْرَاجٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاخْتِدَاعٌ مِنَ ٱلْهَوَىٰ» [راجع «المراح» رقم: ٤].

٧٧ ـ وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَازِحْهُ/ وَلَا تَعِدْهُ [٨٩/ب] مَوْعِداً فَتُخْلِفَهُ» [الترمذي، رقم: ٩٩٩٥. وراجع «المراح» رقم: ٥].

٧٨ ـ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ: ٱتَّقُوا ٱلْمُزَاحَ، فَإِنَّهَا حَمْقَةٌ تُورِثُ ضَغِينَةً [راجع «المراح» رقم: ٦].

٧٩ ـ وَقَالَ: إِنَّمَا ٱلْمُزَاحُ سبابٌ، إِلَّا أَنَّ صَاحِبَهُ يَضْحَكُ [راجع «المراح» رقم: ٧].

٨٠ ـ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا سُمِّيَ المُزَاحُ مُزَاحاً لِأَنَّهُ مُزِيحٌ عَنِ الْحَقِّ [راجع «المراح» رقم: ٨].

وَقِيلَ كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَىٰ عُمَّالِهِ: ٱمْنَعُوا النَّاسَ مِنَ المُزَاحِ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ المُرُوءَةَ وَيُوغِرُ بِالصُّدُورِ.

٨٢ ـ وَقَالَ أَيْضاً: أَتَدْرُونَ لِمَ سُمِّيَ ٱلْمُزَاحُ مُزَاحاً؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: لِأَنَّهُ زَاحَ عَنِ ٱلْحَقِّ [راجع «المراح» رقم: ٨].

٨٣ ـ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي: ٱلْمُزَاحُ مِنْ سُخْفٍ أَوْ بَطَرٍ [راجع «المراح» رقم: ٩].

٨٤ ـ وَقيل في «مَنْثُورِ الحِكَم»: المُزَاحُ يَأْكُلُ ٱلْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ [راجع «المراح» رقم: ١٠].

٨٥ ـ وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: من كثر مزاحه زالت هيبته، ومن كثر خلافه طابت غيبته [راجع «المراح» رقم: ١١].

٨٦ ـ وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ: مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ [راجع «المراح» رقم: ١٢].

٨٧ ـ وَذَكَرَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ ٱلْمُزَاحَ، فَقَالَ: يَصُكُّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ بِأَشَدَّ مِنَ الْجَنْدَلِ، وَيُنْشِقُهِ أَمَرَّ مِنَ ٱلْخَرْدَلِ، وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ أَحَرَّ مِنَ المِرْجَلِ؛ ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنْتُ أُمَازِحُكَ [راجع «المراح» رقم: ١٣].

٨٨ ـ وَقِيلَ: ٱلْمَزْحُ أَوَّلُهُ حَلَاوَةٌ، وَآخِرُهُ عَدَاوَةٌ؛ يَحْقِدُ مِنْهُ ٱلشَّرِيفُ، وَيَجْتَرِىءُ بِهِ ٱلسَّخِيفُ.

٨٩ ـ وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: إِيَّاكَ وَٱلْمُزاح، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَ خِصَالٍ مَذْمُومَةٍ: ذَهَابُ الْوَرَعِ، وَذَهَابُ ٱلْهَيْبَةِ، وَقَسَاوَةُ ٱلْقَلْبِ، وَخِيَانَةُ ٱلْجَلِيسِ، وَيَهْدِمُ ٱلصَّدَاقَةَ، وَيَجْلِبُ ٱلْعَدَاوَةَ، وَمَذَمَّةَ ٱلْعُقَلاءِ، وَيَسْتَهْزِىءُ بِهِ السُّفَهَاءُ، وَعَلَيْهِ وِزْرُهُ وَمَنِ ٱقْتَدَىٰ بِهِ.

٩٠ ـ وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامَ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» [الترمذي، رقم: ٢٣١٨، وابن ماجه رقم: ٣٩٧٦].

٩١ ـ وَقَالَ رَجُلٌ لِٱبْنِ عَبَّاسٍ: مَا رَأْسُ ٱلْعَقْلِ؟ قَالَ: أَنْ يَعْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَأَنْ يَتَوَاضَعَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، وَاينْ يَتَدَبَّرَ ثُمَّ يَتَكَلَّمَ. قَالَ: فَمَا رَأْسُ ٱلْجَهْلِ؟ قَالَ: عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ،/ وَكَثْرَةُ ٱلْكَلامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَأَنْ يَعْتَبَ فِي ٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي يَأْتِي بِمِثْلِهِ. [٩٠/أ]

* * *

قُلْتُ: وَلَا بَأْسَ هُنَا بِذِكْرِ حِكَايَا مَا بَيْنِ مَزْحٍ وَجِدٍّ أَوْ تَغْفِيلٍ:

٩٢ ـ فَفِي كِتَابِ «الأَغَانِي» لِأَبِي الفَرَجِ الأَصْبَهَانِي [٢١/ ٣٦٩]: قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَرَّ ٱلْفَرَزْدَقُ يَوماً فِي الأَزْدِ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ ٱبْنُ أَبِي عَلْقَمَةَ يَنْكِحُهُ، وَأَعَانَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ سُفَهَاءُ مِن سُفَهَائِهِم، فَجَاءَتْ مَشَايِخُ الأَزْدِ وَأُولو النُّهَىٰ مِنْهُمْ، فَصَاحُوا بِٱبْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ وَبِأُولَئِكَ السُّفَهَاءِ، فَقَالَ لَهُمْ ٱبْنُ أَبِي عَلْقَمَةَ: وَيْلَكُمْ! أَطِيعُونِي ٱلْيَوْمَ وَٱعْصُونِي ٱلدَّهْرَ، شَاعِرُ مُضَر وَلِسَانُهَا، وَقَدْ شَتَم أَعْرَاضَكُمْ وَهَجَا سَادَاتِكُمْ، وَٱللَّهِ لَا تَنَالُونَ مِنْ مُضَرَ مِثْلَهَا أَبَداً؛ فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَكَانَ ٱلْفَرَزْدَقُ

بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: قَاتَلَهُ ٱللَّهُ! إِنَّهُ وَٱللَّهِ لَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِٱلرَّأْيِ.

٩٣ ـ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَىٰ: حَدَّثَنَا القَحْذَمِيُّ، قَالَ: كَانَ ٱلْفَرَزْدَقُ أَرَادَ ٱمْرَأَةً شَرِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهَا، فَٱمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ، فَتَهَدَّدَهَا بِٱلْهِجَاءِ وَٱلْفَضِيحَةِ، فَٱسْتَغَاثَتْ بِٱلنَّوَّارِ ٱمْرَأَتِهِ، وَقَصَّتْ عَلَيْهَا القِصَّةَ، فَقَالَتْ لَهَا: وَاعِدِيهِ لَيْلَةً، ثُمَّ أَعْلِمِينِي؛ فَفَعَلَتْ، وَجَاءَتِ ٱلنَّوَّارُ، فَدَخَلَتِ ٱلْحَجَلَةَ مَعَ ٱلْمَرأَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ ٱلْفَرَزْدَقُ ٱلْبَيْتَ، أَمَرَتِ ٱلْجَارِيَةَ، فَأَطْفَأَتِ السِّرَاجَ، وَبَادَرَتْ إِلَىٰ ٱلْحَجَلَةِ وَاتَّبَعَهَا الفَرَزْدَقُ، فَصَارَ إِلَىٰ ٱلحَجَلَةِ وَقَدِ ٱنسَلَّتِ ٱلْمَرْأَةُ خَلْفَ ٱلْحَجَلَةِ وَبَقِيَتِ النَّوَّارُ فِيهَا، فَوَقَعَ بِٱلنَّوَّارِ وَهُو لَا يَشُكُّ أَنَّهَا صَاحِبَتُهُ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَتْ لَهُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! يَا فَاسِقُ! فَعَرَفَ نِغْمَتَهَا، وَأَنَّهُ خُدِعَ؛ فَقَالَ: وَأَنْتِ هِيَ؟! يَا سُبْحَانَ ٱللَّهِ! مَا أَطْيَبَكِ حَرَاماً، وَأَرْدَأَكِ حَلالاً [«الأغاني» ٢١/ ٣٦٠].

٩٤ ـ وَدَخَلَ جَرِيرٌ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ لَمَّا أَفْضَتْ إِلَيْهِ ٱلْخِلافَةُ، فَقَالَ لَهُ: أَسْأَلُكَ مَا عَوَّدَنِيهِ/ ٱلْخُلَفَاءُ: أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ [٩٠/ب] وَمَا يَتْبَعُهَا مِنْ كُسْوَةٍ وَحُمْلانٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: كُلُّ ٱمْرِىءٍ يَلْقَىٰ فِعْلَهُ، فَأَمَّا أَنَا فَمَا أَرَىٰ لَكَ فِي مَالِ ٱللَّهِ مِنْ حَقٍّ، وَلَكِنِ ٱنْتَظِرْ حَتَّىٰ يَخْرُجَ عَطَائِي، فَأَنْظُرُ مَا يَكْفِينِي وَعِيَالِي سَنَةً، فَأَدَّخِرُهُ لَهُمْ، ثُمَّ إِنْ فَضَلَ فَضْلٌ صَرَفْنَاهُ إِلَيْكَ. فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ: بَلْ يُوَفِّرُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَيُحْمَدُ وَأَخْرُجُ رَاضِياً؛ فَلَمَّا خَرَجَ جَرِيرٌ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمُ ٱلْفَرَزْدَقُ، قَالُوا لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ يُقَرِّبُ ٱلْفُقَرَاءَ، وَيُبَاعِدُ ٱلشُّعَرَاءَ؛ وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ عَنْهُ رَاضٍ [«الأغاني» ٨/ ٤٧].

٩٥ ـ وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ لِلْحَسَنِ ٱلْبَصْرِيِّ: إِنِّي قَدْ هَجَوْتُ إِبْلِيسَ. فَقَالَ: كَيْفَ تَهْجُوهُ وَعَنْ لِسَانِهِ تَنْطِقُ؟! [«الأغاني» ٢١/ ٣٥٧].

٩٦ ـ وَسَأَلَ حَمْزَةُ بْنُ بيض ٱلْفَرَزْدَقَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا فِرَاسٍ! أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ. قَالَ: سَلْ عَمَّا أَحْبَبْتَ. فَقَالَ: أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ تَسْبِقَ ٱلْخَيْرَ أَمْ يَسْبِقُكَ؟ قَالَ: إِنْ سَبَقَنِي فَاتَنِي، وَإِنْ سَبَقْتُهُ فِتُّهُ، وَلَكِنْ نَكُونُ مَعاً، لَا يَسْبِقُنِي وَلَا أَسْبِقُهُ. وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ فَقَال حَمْزَةُ: سَلْ. قَالَ: أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ تَنْصَرِفَ إِلَىٰ مَنْزِلِكَ فَتَجِدَ ٱمْرَأَتَكَ قَابِضَةً عَلَىٰ أَيْرِ رَجُلٍ أَوْ تُصِيبَهُ قَابِضاً علىٰ هَنِهَا؟ قَالَ: فَتَحَيَّرَ، وَكَانَ قَدْ نُهِيَ عَنْهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ [«الأغاني» ٢١/ ٣٥٧].

٩٧ ـ وَعَنْ عَلِيّ بْنِ سَعِيدٍ التِّرْمِذِيِّ، قَالَ: قَالَ الْجَهْمُ بْنُ سُوَيْدِ بن ٱلْمُنْذِرِ ٱلْجَرْمِيُّ لِلْفَرَزْدَقِ: مَا وَجَدَتْ أُمُّكَ ٱسْماً لَكَ إِلَّا ٱلْفَرَزْدَقَ الَّذِي تَكْسِرُهُ ٱلنِّسَاءُ فِي سُوَيقِهَا؟ قَالَ: وَٱلْعَرَبُ تُسَمِّي خُبْزَ ٱلْفَتُوتِ ٱلْفَرَزْدَقَ، وَٱلْفَرَزْدَقُ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَتَفْسِيرُهُ ٱلرَّغِيفُ ٱلْفَخْمُ ٱلَّذِي يُجَفِّفُهُ ٱلنِّسَاءُ لِلْفَتُوتِ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ ٱلْقِطْعَةُ/ مِنَ ٱلْعَجِينِ [٩١/أ] ٱلَّذِي يُبْسَطُ فَيُخْبَزُ مِنْهُ ٱلرَّغِيفُ، شُبِّهَ وَجْهُهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ غَلِيظاً، وَإِلَّا فَٱسْمُهُ هَمَّامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ ٱلْفَرَزْدَقُ عَلَىٰ قَوْمٍ مَعَ ٱلْجَهْمِ فِي ٱلْمَجْلِسِ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا ٱسْمُهُ؟ فَلَمْ يُخْبِرُوهُ بِٱسْمِهِ. فَقَالَ: وَٱللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُخْبِرُونِي لَأَهْجُوَنَّكُمْ كُلَّكُمْ. فَقَالُوا: ٱلْجَهْمُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ بْنِ سُوَيْدٍ. فَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ: أَحَقُّ ٱلنَّاسِ أَلَّا يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا أَنْتَ، لِأَنَّ ٱسْمَكَ ٱسْمُ مَتَاعِ ٱلْمَرْأَةِ، وَٱسْمُ أَبِيكَ ٱسْمُ ٱلْحِمَارِ وَٱسْمُ جَدِّكَ ٱسْمُ الْكَلْبِ [«الأغاني» ٢١/ ٣٥٨].

٩٨ ـ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: رَكِبَ ٱلْفَرَزْدَقُ بَغْلَتَهُ، فَمَرَّ بِنِسْوَةٍ، فَلَمَّا حَاذَاهُنَّ ضَرَطَتْ بَغْلَتُهُ، فَضَحِكْنَ مِنْهُ، فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ، فَقَالَ: لَا تَضْحَكْنَ، فَمَا حَمَلَتْنِي أُنْثَىٰ إِلَّا ضَرَطَتْ. فَقَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُنَّ: مَا حَمَلَكَ أَكْثَرَ مِنْ أُمِّكَ، فَأَرَاهَا قَدْ قَاسَتْ مِنْكَ ضُرَاطاً كَثِيراً؛ فَحَرَّكَ بَغْلَتَهُ وَهَرَبَ [«الأغاني» ٢١/ ٣٥٦].

٩٩ ـ وَعَنِ الأَصْمَعِيِّ أَيْضاً، قَالَ: ٱجْتَمَعَ ٱلْفَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ عِنْدَ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَرَجَاهُ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمَا حَتَّىٰ يَتَكَافَّا، فَقَالَ لَهُمَا: وَيْحَكُمَا! قَدْ بَلَغْتُمَا مِنَ ٱلسِّنِّ مَا قَدْ بَلَغْتُمَا، وَقَرُبَتْ آجَالُكُمَا، فَلَو ٱصْطَلَحْتُمَا وَوَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا لِصَاحِبِهِ ذَنْبَهُ! فَقَالَ جَرِيرٌ: [أَصْلَحَ ٱللَّهُ ٱلأَمِيرَ! إِنَّهُ يَظْلِمُنِي وَيَتَعَدَّىٰ عَلَيَّ، فَقَالَ الفَرَزْدَقُ:] أَصْلَحَ ٱللَّهُ ٱلأَمِيرَ! إِنِّي وَجَدْتُ آبَائِي يَظْلِمُونَ آبَاءَهُ فَسَلَكْتُ طَرِيقَهُمْ فِي ظُلْمِهِ. فَقَالَ بِشْرٌ: عَلَيْكُمَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ! لَا تَصْطَلِحَانِ وَٱللَّهِ أَبَداً [«الأغاني» ٢١/ ٣٥٧].

١٠٠ ـ وَقَالَ مَعْمَرُ بْنُ ٱلْمُثَنَّىٰ: كَانَ ٱلشُّعَرَاءُ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ فِي قَيْس، وَلَيْسَ فِي الإِسْلَامِ مِثْلُ حَظِّ تَمِيمٍ فِي ٱلشِّعْرِ، وَأَشْعَرُ تَمِيمٍ جَرِيرٌ وَٱلْفَرَزْدَقُ وَ[مِنْ بني تَغْلِبٍ] ٱلأَخْطَلُ [«الأغاني» ٢١/ ٢٨٤].

١٠١ ـ وَسَمِعَ ٱلْفَرَزْدَقُ رَجُلاً يَقْرَأُ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)،/ فَقَالَ [٩١/ب] ٱلْفَرَزْدَقُ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا! فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا هُوَ «عَزِيزٌ حَكِيمٌ». فَقَالَ: هَكَذَا يَنْبَغِي. وَكَانَ أُمِّيّاً [«الأغاني» ٢١/ ٣٦٢].

* * *

وَمِنَ الجِدِّ المُشَبَّهِ لِلْمَزْحِ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «خُلاصَةِ عِقْدِ الدُّرَرِ» قَالَ:

١٠٢ ـ أَسَرَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ جَمَاعَةً مِنَ ٱلْخَوَارِجِ، فَوَجَدَ فِيهِمُ ٱمْرَأَةً، فَقَالَ: وَأَنْتِ يَا عَدُوَّةَ ٱللَّهِ مِمَّنْ مَرَقَ مِنَ ٱلدِّينِ وَخَرَجَ عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِينَ؟! أَمَا سَمِعْتِ قَوْلَ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ: كُتِبَ ٱلْقَتْلُ وَٱلْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ ٱلْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ؟! فَقَالَتْ: حُسْنُ مَعْرِفَتِكَ بِكِتَابِ ٱللَّهِ دَعَانَا إِلَىٰ ٱلْخُرُوجِ عَلَيْكَ يَا عَدُوَّ ٱللَّهِ!

١٠٣ ـ وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ عَامِلَ مَنْصُورِ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْبَصْرَةِ: إِنِّي أَصَبْتُ سَارِقاً سَرَقَ نِصَاباً مِنْ حِرْزٍ، فَمَا أَصْنَعُ فِيهِ؟ فَكَتَبَ مَنْصُورٌ إِلَيْهِ أَنِ ٱقْطَعْ رِجْلَهُ وَدَعْهُ يَكِدُّ بِيَدِهِ عَلَىٰ عِيَالِهِ. فَأَجَابَهُ العَامِلُ: إِنَّ النَّاسَ يُنْكِرُونَ هَذَا لِقَوْلِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ فِي ٱلْقُرْآنِ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية: ٣٨]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: ٱلْقُرْآنُ نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَنَحْنُ فِي ٱلأَرْضِ، وَٱلشَّاهِدُ يَرَىٰ مَا لَا يَرَىٰ ٱلْغَائِبُ!

١٠٤ ـ وَتَقَدَّمَ رَجُلٌ إِلَىٰ بَعْضِ ٱلْقُضَاةِ بِخَصْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا بَاعَنِي ثَوْباً وَجَدْتُ فِيهِ عَيْباً، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقِيلَنِي فَأَبَىٰ. فَٱلْتَفَتَ ٱلْقَاضِي إِلَىٰ ٱلْخَصْمِ، وَقَالَ: أَقِلْهُ عَافَاكَ ٱللَّهُ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ: «قِيلُوا، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ» [رواه الطبراني في «الأوسط» برقم: ٢٨].

١٠٥ ـ وَسُئِلَ ٱلْبُهْلُولُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي ٱلْفَرَائِضِ، وَهِيَ: رَجُلٌ مَاتَ وَخَلَّفَ ٱبْناً وَبِنْتاً وَزَوْجَةً، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً مِنَ ٱلْمَالِ. فَقَالَ: لِلاَبْنِ ٱلْيُتْمُ، وَلِلْبِنْتِ ٱلثُّكْلُ، وَلِلزَّوْجَةِ خَرَابُ ٱلْبَيْتِ، وَمَا بَقِيَ مِنَ ٱلْهَمِّ فَلِلْعَصَبَةِ.

١٠٦ ـ وَرَكِبَ يُوشَعُ ٱلطَّبِيبُ مَعَ ٱلْمَأْمُونِ، فَتَعَلَّقَ/ بِهِ مَجْنُونٌ، [٩٢/أ] وَقَالَ: أَيُّهَا ٱلطَّبِيبُ! جُسَّ يَدِي، فَجَسَّهُ، وَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ فَقَالَ: ٱلشَّبَقُ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ مِسْوَاكَ أَرَاكٍ، وَأَدْخِلْهُ مِنْ وَرَاكَ؛ فَإِنَّهُ صَالِحٌ لِذَاكَ؛ فَرَفَعَ ٱلْمَجْنُونُ فَخِذَهُ وَضَرَطَ، وَقَالَ: خُذْ هَذَا بِذَاكَ، حَتَّىٰ نُجَرِّبَ دَوَاكَ؛ فَإِنْ كَانَ صَالِحاً لِذَاكَ؛ شَكَرْنَاكَ وَزِدْنَاكَ؛ وَلَا يَكُونُ لَنَا طَبِيبٌ سِوَاكَ؛ فَضَحِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَخَجِلَ ٱلطَّبِيبُ.

١٠٧ ـ وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ مَحْبُوبَتِهِ: وَإِنْ رَأَيْتِ أَنْ تَزُورِينَا ـ عَصَمَنَا ٱللَّهُ وَإِيَّاكِ ـ فَٱفْعَلِي. فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ: يَا أَحْمَقُ! مَتَىٰ عُصِمْنَا لَا نَجْتَمِعُ أَبَداً.

١٠٨ ـ وَسَأَلَ أَعْرَابِيٌّ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَان، فَقَالَ لَهُ: سَلِ ٱللَّهَ. فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُهُ فَأَحَالَنِي عَلَيْكَ؛ فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَعْطَاهُ.

١٠٩ ـ وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ يَدْخُلُ ٱلْبَصْرَةَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ مُسْتَتِراً، فَيَجْلِسُ فِي حَلْقَةِ أَزْهَرِ السَّمَّانِ الْمُحَدِّث، فَلَمَّا أَفْضَتِ الخِلافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ ٱلْكُوفَةِ، فَرَحَّبَ بِهِ، وَقَرَّبَ مَنْزِلَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ عَلَيْنَا؟ قَالَ: جِئْتُكَ طَالِباً. فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلاف دِرْهَم، فَأَخَذَهَا وَٱنْصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فِي قَابِلٍ، فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ مُسَلِّماً عَلَيْكَ. فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلاف دِرْهَم، فَأَخَذَهَا وَٱنْصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فِي قَابِلٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: جِئْتُ عَائِداً، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلاف دِرْهَم، وَقَالَ لَهُ: لَا تَأْتِنَا طَالِباً وَلَا مُسَلِّماً وَلَا عَائِداً؛ فَأَخَذَهَا وَٱنْصَرَفَ، ثُمَّ عَادَ فِي ٱلْعَامِ ٱلْقَابِلِ، فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ لَهُ: مَا الَّذِي أَتَىٰ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ: دُعَاءٌ كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، جِئْتُ لِأَكْتُبَهُ.

[٩٣/ب] فَضَحِكَ المَنْصُور، وَقَالَ: إِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ،/ لِأَنِّي دَعَوْتُ ٱللّٰهَ أَنْ لَا يُرِينِي وَجْهَكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِعَشْرَةِ آلاف دِرْهَم، وَتَعَالَ مَتَىٰ شِئْتَ، فَقَدْ أَعْيَتْنَا فِيكَ الحِيلَة.

١١٠ ـ وَحَكَىٰ ٱبْنُ حَمْدُون في «تَذْكِرَتِهِ»[1] أَنَّ ٱلْمَنْصُورَ حَجَّ فِي بَعْضِ ٱلسِّنِينَ فَحَدَا بِهِ سَالِمٌ ٱلْحَادِي فِي طَرِيقِهِ يَوْماً، يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَبـيـلـج بِـحَـاجِـبَـيْـهِ نُـوره   إِذَا تَـغَـدَّىٰ رُفِـعَـتْ سُـتُـورُه
يُـزَيِّـنُـهُ حَـيَـاؤُهُ وَخَـيْـرُه   وَمِـسْـكُـهُ يَـشُـوبُـهُ كَـافُـورُه

فَطَرِبَ ٱلْمَنْصُورُ حَتَّىٰ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ ٱلْمَحْمَلَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِيع! أَعْطِهِ نِصْفَ دِرْهَمْ. فَقَالَ سَالِمٌ: لَا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱللّٰهِ لَقَدْ حَدَوْتُ بِهِشَامَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِك فَأَمَرَ لِي بِثَلاثِينَ أَلْفِ دِرْهَم. فَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ: مَا كَانَ لَهُ أَنْ يُعْطِيكَ مِنْ بَيْتِ ٱلْمَالِ. يَا رَبِيع! وَكِّلْ بِهِ مَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ هَذَا ٱلْمَالِ. قَالَ ٱلرَّبِيعُ: فَمَا زِلْتُ بَيْنَهُمَا حَتَّىٰ شَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْدُوَ بِهِ فِي خُرُوجِهِ وَقُفُولِهِ بِغَيْرِ مَؤونة.

١١١ ـ وَكَانَ ٱلْجَاحِظُ دَمِيمَ ٱلصُّورَةِ، قَبِيحَ ٱلْوَجْهِ، نَاتِىءَ ٱلْعَيْنَيْنِ؛ يُحْكَىٰ أَنَّهُ قُرِعَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ ٱلْبَابُ، فَخَرَجَ غُلامُهُ، فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ: هُوَ فِي ٱلْبَيْتِ يَكْذِبُ عَلَىٰ رَبِّهِ. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَٰلِكَ؟ قَالَ: نَظَرَ فِي ٱلْمِرْآةِ وَجْهَهُ، فَقَالَ: ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي. وَكَانَ ٱلْجَاحِظُ هَذَا إِذَا كَتَبَ حَلَّىٰ ٱلْقَرَاطِيس بِأَقْلامِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ لَفَظَ الدُّرّ مِنْ كَلامِهِ.

---

(١) «التذكرة الحمدونية» لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، المكني بأبي المعالي.

١١٢ ـ وَقَالَ ٱبْنُ دُرَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الأَصْمَعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِيسَىٰ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: وَلِيَ أَعْرَابِيٌّ ٱلْبَحْرَيْنَ، فَجَمَعَ يَهُودَهَا، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَتَلْنَاهُ وَصَلَبْنَاهُ. فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: لَا جَرَمَ! وَٱللَّهِ/ لَا [٩٣/أ] تَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِي حَتَّى تُؤَدُّوا إِلَيَّ دِيَتَهُ. قَالَ: فَمَا خَرَجُوا حَتَّىٰ أَخَذَ مِنْهُمْ.

١١٣ ـ وَعَنِ الصُّولِي، قَالَ: بَيْنَمَا ٱلْحَسَنُ ٱللُّؤْلُؤِيُّ يُحَدِّثُ ٱلْمَأْمُونَ إِذْ نَعِسَ ٱلْمَأْمُونُ، فَقَالَ لَهُ ٱللُّؤْلُؤِيُّ: ٱسْمَعْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ! فَفَتَحَ عَيْنَهُ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! خُذْ بِيَدِهِ، فَلَيْسَ مِنْ سُمَّارِ ٱلْمُلُوكِ، إِنَّمَا يَصْلُحُ هَذَا أَنْ يُفْتِي فِي مُحْرِمٍ صَادَ ظَبْياً، وَنَحْنُ ظَلَمْنَاهُ إِذْ كَلَّفْنَاهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِخُلُقٍ. ثُمَّ أَنْشَدَ ٱلْمَأْمُونُ:

ظَلَمْتَ أمْرَأً كَلَّفْتَهُ غَيْرَ خُلْقِهِ ‌ ‌ ‌ وَهَلْ كَانَتِ الأَخْلَاقُ إِلاَّ غَرَائِزَا

١١٤ ـ وَقَالَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ لِلْجَمَّازِ: كَيْفَ مَائِدَةُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ؟ قَالَ: شِبْرٌ فِي شِبْرٍ، وَصَحْفَتُهُ مِنْ قِشْرِ الخَشْخَاشِ، وَبَيْنَ الرَّغِيفِ وَٱلرَّغِيفِ مَضْرِبُ كُرَة، وَبَيْنَ ٱللَّوْنِ وَاللَّوْنِ فَتْرَةُ نَبِيٍّ. قَالَ: فَمَنْ يَحْضُرُهَا؟ قَالَ: ٱلْكِرَامُ الكَاتِبُونَ. فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ: لَحَاكَ ٱللَّهُ مِنْ رَجُلٍ.

١١٥ ـ وَقِيلَ لِأَشْعَب: قَدْ لَقِيتَ رِجالاً مِنَ الصَّحَابَةِ فَلَوْ حَفِظْتَ أَحَادِيثَ تَتَحَدَّثُ بِهَا. فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَدِيثِ. قَالُوا: فَحَدِّثْنا. قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «خَلَّتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ»، ثُمَّ سَكَتَ قِيلَ لَهُ: هَاتِ! مَا ٱلْخَلَّتَانِ؟ قَالَ: نَسِيَ عِكْرِمَةُ أَحَدَهُمَا وَنَسِيتُ أَنَا الأُخْرَىٰ.

١١٦ ـ وَكَانَ أَبُو عَقِيلٍ ٱلْقَاصُّ يَقُولُ: ٱلرَّعْدُ مَلَكٌ أَصْغَرُ مِنْ نَحْلَةٍ وَأَعْظَمُ مِنْ زُنْبُور. فَقِيلَ لَهُ: لَعَلَّكَ تُرِيدُ أَصْغَرُ مِنْ زُنْبُورٍ وَأَعْظَمُ مِنْ نَحْلَةٍ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ كَذَا لَمْ يَكُنْ عَجَبٌ.

١١٧ ـ وَقَالَ نَضْلَةُ: دَخَلْتُ سِقَايَةً فِي ٱلْكَرْخِ، فَتَوَضَّأْتُ، فَلَمَّا خَرَجْتُ تَعَلَّقَ ٱلسَّقَّا بِي، وَقَالَ: هَاتِ قِطْعَةً ـ يَعْنِي ثَمَنَ ٱلْمَاءِ ـ فَضَرَطْتُ ضَرْطَةً، وَقُلْتُ: خَلِّ الآنَ سَبِيلي، فَقَدْ نَقَضْتُ وُضُوئِي؛ فَضَحِكَ وَخَلَّانِي.

١١٨ ـ ٱشْتَرَىٰ بَعْضُهُمْ رُطَباً، فَأَخْرَجَ صَاحِبُ ٱلرُّطَبِ كَيْلَجَةً صَغِيرَةً لِيَكِيلَ بِهَا، فَقَالَ الْمُشْتَرِي: وَٱللّٰهِ لَوْ كِلْتَ بِهَا حَسَنَاتٍ مَا قَبِلْتُهَا.

١١٩ ـ وَسُئِلَ أَبُو عمَارَةَ قَاضِي الكُوفَةِ: أَيُّ بَنِيكَ أَثْقَلُ؟ قَالَ: مَا فِيهِمْ بَعْدَ ٱلْكَبِيرِ أَثْقَلَ مِنَ ٱلصَّغِيرِ إِلَّا الأَوْسَط.

١٢٠ ـ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ٱلْجُرْجَانِي يَتَقَعَّرُ فِي كَلامِهِ، فَدَخَلَ ٱلْحَمَّامَ يَوْماً، فَقَالَ لِلْقَيِّمِ: أَيْنَ الجُلَيْدَةُ الَّتِي تَسْلَخُ بِهَا الطُّوطَةَ مِنَ الإِحْقِيقِ؟ قَالَ: فَصَفَعَ ٱلْقَيِّمُ قَفَاهُ بِجِلْدَةِ ٱلنَّوْرَةِ، وَخَرَجَ هَارِباً، [٩٣/ب] فَلَمَّا خَرَجَ ٱبْنُ/ ٱلْحَسَنِ مِنَ ٱلْحَمَّامِ وَجَّهَ إِلَىٰ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ بِٱلْقَبْضِ عَلَىٰ ٱلْقَيِّمِ، فَأَخَذَ ٱلْقَيِّمَ وَحَبَسَهُ، فَلَمَّا كَانَ عِشَاءُ ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ كَتَبَ إِلَيْهِ ٱلْقَيِّمُ رُقْعَةً يَقُولُ فِيهَا: قَدْ أَبْرَمَنِي ٱلْمَحْبُوسُونَ بِٱلْمَسْأَلَةِ عَنِ ٱلسَّبَبِ الَّذِي حُبِسْتُ لَهُ؛ فَإِمَّا خَلِّنِي وَإِمَّا عَرِّفْتُهُمْ. فَوَجَّهَ مَنْ أَطْلَقَهُ؛ وَوَصَلَ الخَبَرُ ٱلْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ، فَحَدَّثَ ٱلْمُتَوَكِّلَ، فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُغْنَىٰ هَذَا ٱلْقَيِّمُ عَنِ ٱلْخِدْمَةِ فِي ٱلْحَمَّامِ؛ وَأَمَرَ لَهُ بِمِئَتَيّ دِينَارٍ.

١٢١ ـ وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي أُسَيْدٍ ٱلْقَاضِي: إِنَّ أُمِّي تُرِيدُ أَنْ تُوصِي، فَتَحْضَرُ وَتَكْتُبُ. فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ؟

١٢٢ ـ وَٱجْتَازَ بِهِ بَائِعُ دُرَّاجٍ، فَقَالَ: بِكَمْ تَبِيعُ ٱلدُّرَّاجَةَ؟ فَقَالَ: بِدِرْهَمٍ. فَقَالَ: لَا. قَالَ: كَذَا بِعْتُ. قَالَ: نَأْخُذُ مِنْكَ ٱثْنَيْنِ بِثَلَاثَةٍ. قَالَ: هُوَ لَكَ. قَالَ: يَا غُلَامُ! خُذْ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيُسَهِّلُ ٱلْبَيْعَ.

١٢٣ ـ وَدَخَلَ حَجَّاجُ بْنُ هَارُونَ عَلَىٰ نَجَاحٍ ٱلْكَاتِبِ، فَذَهَبَ لِيُقَبِّلَ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَفْعَلْ! فَإِنَّ رَأْسِي مَمْلُوءٌ بِٱلدُّهْنِ. فَقَالَ: وَٱللَّهِ لَوْ أَنَّ عَلَيْهِ أَلْفَ رِطْلٍ خَرَاءً لَقَبَّلْتُهُ.

١٢٤ ـ وَقَالَ ٱبْنُ سَيْفٍ ٱلْكَاتِبُ: رَأَيْتُ جَحْظَةَ قَدْ دَعَا بَنَّاءً لِيَبْنِي لَهُ حَائِطاً، فَحَضَرَ وَبَنَىٰ، فَلَمَّا أَمْسَىٰ ٱقْتَضَىٰ إِلَيْنَا الأُجْرَةَ، فَطَلَبَ إِلَيْنَا عِشْرِينَ دِرْهَماً. فَقَالَ جَحْظَةُ: يَا هَذَا! إِنَّمَا عَمِلْتَ نِصْفَ يَوْمٍ وَتَطْلُبُ عِشْرِينَ دِرْهَماً! قَالَ: أَنْتَ لَا تَدْرِي أَنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ حَائِطاً يَبْقَىٰ مِئَةَ سَنَةٍ. فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ سَقَطَ ٱلْحَائِطُ، فَقَالَ جَحْظَةُ: هَذَا عَمَلُكَ ٱلْحَسَنُ! قَالَ: فَأَرَدْتَ أَنْ يَبْقَىٰ أَلْفَ سَنَةٍ؟! قَالَ: لا! وَلَكِنْ كَانَ يَبْقَىٰ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَوْفِي أُجْرَتَكَ.

١٢٥ ـ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْبَرَاءِ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ ٱسْمُهُ حَنْظَلَةُ لِٱبْنٍ يُقَالُ لَهُ مُرَّةٌ: إِنَّكَ لَخَبِيثٌ كَٱسْمِكَ. قَالَ/ : أَخْبَثُ مِنِّي مَنْ سَمَّانِي. [٩٤/أ] قَالَ: إِنَّكَ لَمُرٌّ يَا مُرَّةُ. قَالَ: أَعْجَبَتْنِي حَلَاوَتُكَ يَا حَنْظَلَةُ. قَالَ: إِنَّكَ لَمَشْؤُومٌ حِينَ مَاتَ إِخْوَتُكَ وَبَقِيتَ. قَالَ: مَا أَكْثَر عُمُومَتِي يَا مُبَارَكُ! فَقَالَ: لَعَنَ ٱللَّهُ أُمّاً وَلَدَتْكَ. قَالَ: نَعَمْ، حَيْثُ نَتَجَتْ مِنْكَ. قَالَ: مَا أَعْرَفَنِي بِخُبْثِهَا!. قَالَ: مَا كَانَتْ بِأَشَرَّ مِنْ أُمِّ زَوْجِهَا. فَقَالَ: قَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَدْعُوَ ٱللَّهَ عَلَيْكَ. قَالَ: تَدْعُو عَالِماً بِكَ. قَالَ: مَا

يَعْلَمُ مِنِّي إِلَّا خَيْراً. قَالَ: مَادِحُ نَفْسِهِ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ. فَقَالَ: وَٱللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوجِعَكَ ضَرْباً. قَالَ: فَتَرَاكَ أَشَدَّ بَطْشاً مِنِّي؟! قَالَ: وَتُرَاكَ فَاعِلاً؟! قَالَ: أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَكٍّ؟.

١٢٦ ـ وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ قَوْمٍ يَسْأَلُهُمْ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: مَا ٱسْمُكَ؟ قَالَ: مَنِيعٌ. وَقَالَ لِلآخَرِ: مَا ٱسْمُكَ؟ قَالَ: مُحْرِزٌ. وَقَالَ لِلآخَرِ: مَا ٱسْمُكَ؟ قَالَ: حَافِظٌ. فَقَالَ: قَبَّحَكُمُ ٱللَّهُ! مَا أَظُنُّ الأَقْفَالَ إِلَّا مِنْ أَسْمَائِكُمْ.

١٢٧ ـ وَقَالَ ٱلأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: هَلْ تَعْرِفُونَ ٱلْعِشْقَ بِٱلْبَادِيَةِ؟ قَالَ: نَعَم، أَيَكُونُ أَحَدٌ لَا يَعْرِفُهُ؟!. قُلْتُ: فَمَا هُوَ عِنْدَكُمْ؟. قَالَ: ٱلْقُبْلَةُ وَٱلضَّمَّةُ وَٱلشَّمَّةُ. قُلْتُ: لَيْسَ هُوَ هَكَذَا عِنْدَنَا. قَالَ: وَكَيْفَ هُوَ؟ قُلْتُ: أَنْ يَتَفَخَّذَ الرَّجُلُ ٱلْمَرْأَةَ فَيُبَاضِعُهَا. فَقَالَ: قَدْ خَرَجَ إِلَىٰ طَلَبِ ٱلْوَلَدِ.

١٢٨ ـ وَقَالَ مُزَبِّدٌ: كَانَ ٱلرَّجُلُ فِيمَا مَضَىٰ إِذَا عَشِقَ ٱلْجَارِيَةَ رَاسَلَهَا مُدَّةً، ثُمَّ يَرْضَىٰ أَنْ يَمْضَغَ ٱلْعِلْكَ الَّذِي تَمْضَغُهُ، ثُمَّ إِذَا تَلَاقَيَا تَحَادَثَا وَتَنَاشَدَا الأَشْعَارَ؛ فَصَارَ ٱلرَّجُلُ ٱلْيَوْمَ إِذَا عَشِقَ ٱلْجَارِيَةَ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ بِرِجْلَيْهَا كَأَنَّهُ أَشْهَدَ عَلَىٰ نِكَاحِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَٱبْنَ سِيرِينَ.

[٩٤/ب] ١٢٩ ـ وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلصُّوفِيُّ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ/ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: مِمَّا يُعْرَفُ وَيُؤْثَرُ مِنْ ذَكَاءِ ٱلْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرٍ ٱلْمَنْصُورِ أَنَّهُ دَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ، فَقَالَ لِلرَّبِيعِ: ٱطْلُبْ لِي رَجُلاً يُعَرِّفُنِي دُورَ النَّاسِ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ ذَاكَ، وَرَكِبَ، فَجَاءَهُ بِرَجُلٍ يُعَرِّفُهُ ٱلدُّورَ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْتَدِئُهُ حَتَّىٰ يَسْأَلَهُ ٱلْمَنْصُورُ، فَلَمَّا فَارَقَهُ أَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ،

فَطَالَبَ ٱلرَّجُلُ بِهِ ٱلرَّبِيعَ، فَقَالَ: مَا قَالَ لِي، وَأَنَا أَهِبُ لَكَ أَلْفاً مِنْ عِنْدِي، وَسَيَرْكَبُ فِي غَدٍ فَذَكِّرْهُ. فَرَكِبَ مَعَهُ، وَجَعَلَ يُعَرِّفُهُ ٱلدُّورَ عَلَىٰ الرَّسْمِ وَلَا يَرَىٰ مَوْضِعاً لِلْكَلامِ، فَلَمَّا أَرَادَ ٱلْمَنْصُورُ أَنْ يُفَارِقَهُ قَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ مُبْتَدِئاً: وَهَذِهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ دَارُ عَاتِكَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الأَحْوَصُ:

يَـا بَـيْـتَ عَـاتِـكَـةَ الَّـذِي أَتَـغَـزَّلُ

فَأَنْكَرَ ٱلْمَنْصُورُ ٱبْتِدَاءَهُ بِهَذَا فَأَمَرَّ القَصِيدَةَ عَلَىٰ قَلْبِهِ فَإِذَا فِيهَا:

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ     مَزِقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لاَ يَفْعَلُ

فَعَلِمَ أَنَّهُ أَرَادَ الاقْتِضَاءَ، فَضَحِكَ وَقَالَ: يَا رَبِيعُ! أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَعَدْتُهُ بِهِ وَأَلْفاً آخَرَ.

١٣٠ ـ وَقَالَ الصُّولِي: إِنَّ عُمَرَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَنُوبُهَا مِنْ لَيَالٍ فِي حَرَسِ ٱلْمَأْمُونِ، فَكُنْتُ فِي نَوْبَتِي لَيْلَةً، فَخَرَجَ ٱلْمَأْمُونُ مُتَخَفِّياً، فَعَرَفْتُهُ وَلَمْ يَعْرِفْنِي، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عُمَرُ عَمَّرَكَ ٱللَّهُ بْنُ سَعِيدٍ أَسْعَدَكَ ٱللَّهُ بْنِ سَالِمٍ سَلَّمَكَ ٱللَّهُ. فَقَالَ: أَنْتَ تَكْلَؤُنَا هَذِهِ ٱللَّيْلَةَ؟ قُلْتُ: ٱللَّهُ يَكْلَؤُكَ قَبْلِي خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ. فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ:

إِنَّ أَخَا هَيْجَاكَ مَنْ يَمْشِي مَعَكْ     وَمَـنْ يَـضُـرُّ نَـفْـسَـهُ لِـيَـنْـفَـعَـكْ

وَمَـنْ إِذَا صَـرفُ زَمَـانٍ صَـدَعَـكْ     بَـدَّدَ شَـمْـلَ نَـفْـسِـهِ لِـيَـجْـمَـعَـكْ

ٱدْفَعُوا إِلَيْهِ/ أَرْبَعَةَ آلافِ دِينَارٍ. قَالَ: فَوَدِدْتُ أَنَّ الأَبْيَاتَ [٩٥/أ] طَالَتْ، لِأَنَّهُ أَعْطَانِي الآلافاً بِعَدَدِهَا.

١٣١ ـ ٱنْحَدَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ فِي سَفِينَةٍ، وَمَعَهُ فِيهَا

نَصْرَانِيٌّ، فَتَغَدَّيَا جَمِيعاً، ثُمَّ أَخْرَجَ ٱلنَّصْرَانِيُّ رَكْوَةً فِيهَا شَرَابٌ، فَشَرِبَ، وَعَرَضَ عَلَىٰ ٱلْمُحَدِّثِ، فَتَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ ٱمْتِنَاعٍ. فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنَّمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ كَمَا يَعْرِضُ النَّاسُ، وَإِنَّمَا هِيَ خَمْرٌ. فَقَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّهَا خَمْرٌ؟ قَالَ: غُلَامِي ٱشْتَرَاهَا مِنْ إِنْسَانٍ يَهُودِيٍّ، وَذَكَرَ أَنَّهَا خَمْرٌ. فَشَرِبَهُ بِٱلْعَجَلَةِ، وَقَالَ: لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِضَعْفِ الإِسْنَادِ لَشَرِبْتُهَا، ثُمَّ قَالَ لِلنَّصْرَانِيِّ: يَا أَحْمَقُ! نَحْنُ أَصْحَابَ ٱلْحَدِيثِ نُضَعِّفُ حَدِيثَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ نُصَدِّقُ نَصْرَانِيّاً عَنْ غُلَامِهِ عَنْ يَهُودِي! هَذَا مُحَالٌ.

١٣٢ ـ وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ أَرْبَعِينَ رَأْساً مِنَ ٱلْغَنَمِ، نِصْفُهَا ضَأْنٌ وَنِصْفُهَا مَاعِزٌ، مَا الَّذِي يُجِبُ فِيهَا؟ فَقَالَ: يُجِبُ فِيهَا شَاةٌ نِصْفُهَا ضَأْنٌ وَنِصْفُهَا مَاعِزٌ.

١٣٣ ـ وَنَظَر بَعْضُهُم إِلَىٰ ٱلْهِلَالِ، فَقَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ ٱللّٰهُ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَكَ مِنْ عُودٍ يَابِسٍ. ذَهَبَ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [٣٦ سورة يس/ الآية: ٣٩].

١٣٤ ـ مَاتَتْ أُمُّ ٱبْنِ عَيَّاش، فَأَتَاهُ سِيفَوِيه مُعَزِّياً، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! عَظَّمَ ٱللّٰهُ مُصِيبَتَكَ. فَتَبَسَّمَ ٱبْنُ عَيَّاشَ، وَقَالَ: قَدْ فَعَلَ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! هَلْ كَانَ لِأُمِّكَ وَلَدٌ؟ فَقَامَ ٱبْنُ عَيَّاش عَنْ مَجْلِسِهِ، وَضَحِكَ حَتَّىٰ ٱسْتَلْقَىٰ عَلَىٰ قَفَاهُ.

١٣٥ ـ وَقَالَ أَبُو هِفَّانَ: رَأَيْتُ بَعْضَ ٱلْحَمْقَىٰ يَقُولُ لِآخَرَ: قَدْ عَلِمْتُ ٱلنَّحْوَ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَ مَسَائِلَ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: أَبُو فُلَانٍ، وَأَبَا فُلَانٍ، وَأَبِي فُلَانٍ. قَالَ: هَذَا/ سَهْلٌ. أَمَّا أَبُو فُلَانٍ فَلِلْمُلُوكِ [٩٥/ب]

وَالأُمَرَاءِ وَٱلْقُضَاةِ، وَأَمَّا أَبَا فُلانٍ فَلِلنِّسَاءِ وَٱلتُّجَّارِ وَٱلْكُتَّابِ، وَأَمَّا أَبِي فُلَانٍ فَلِلسِّفْلِ وَالأَرَاذِلِ.

١٣٦ ـ سَأَلَ رَجُلٌ أَعْرَابِيّاً، وَأَرَادَ سُؤَالَهُ عَنْ أَهْلِهِ: كَيْفَ أَهْلِك؟ قَالَهَا بِكَسْرِ اللام. فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: صَلْباً. لِأَنَّه أَجَابَهُ عَلَىٰ فَهْمِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مُرَادَهُ ٱلْمَسْأَلَةُ عَنْ أَهْلِهِ.

١٣٧ ـ رَكِبَ بَعْضُهُم ـ وَيُقَالُ: هُوَ جُحَا ـ بَغْلَتَهُ يَوْماً، فَأَخَذَتْ بِهِ فِي غَيْرِ ٱلطَّرِيقِ ٱلَّذِي أَرَادَهُ فَلَقِيَهُ صَدِيقٌ لَهُ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ: فِي حَاجَةِ لِلْبَغْلَةِ.

١٣٨ ـ وَصَلَّىٰ إِمَاماً بِقَوْمٍ، وَفِي كُمِّهِ جَرْوُ كَلْبٍ، فَلَمَّا رَكَعَ سَقَطَ مِنْ كُمِّهِ ٱلْجَرْوُ، وَصَاحَ، وَتَنَحْنَحَ النَّاسُ؛ فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: إِنَّهُ سَلُوقِي، عَافَاكُمُ ٱللَّهُ.

١٣٩ ـ وَحَمَلَ جَرَّةً خَضْرَاءَ إِلَىٰ السُّوقِ لِيَبِيعَهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا مَثْقُوبَةٌ. فَقَالَ: إِنَّهَا لَا تَسِيلُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِيهَا قُطْنٌ لِوَالِدَتِي فَمَا سَالَ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَفِي هَذَا ٱلْقَدْرِ كِفَايَةٌ لِلْمُنْقَبِضِ؛ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ.